اجاثا كريستي
الشاهدة الوحيدة
مكتبة معروف

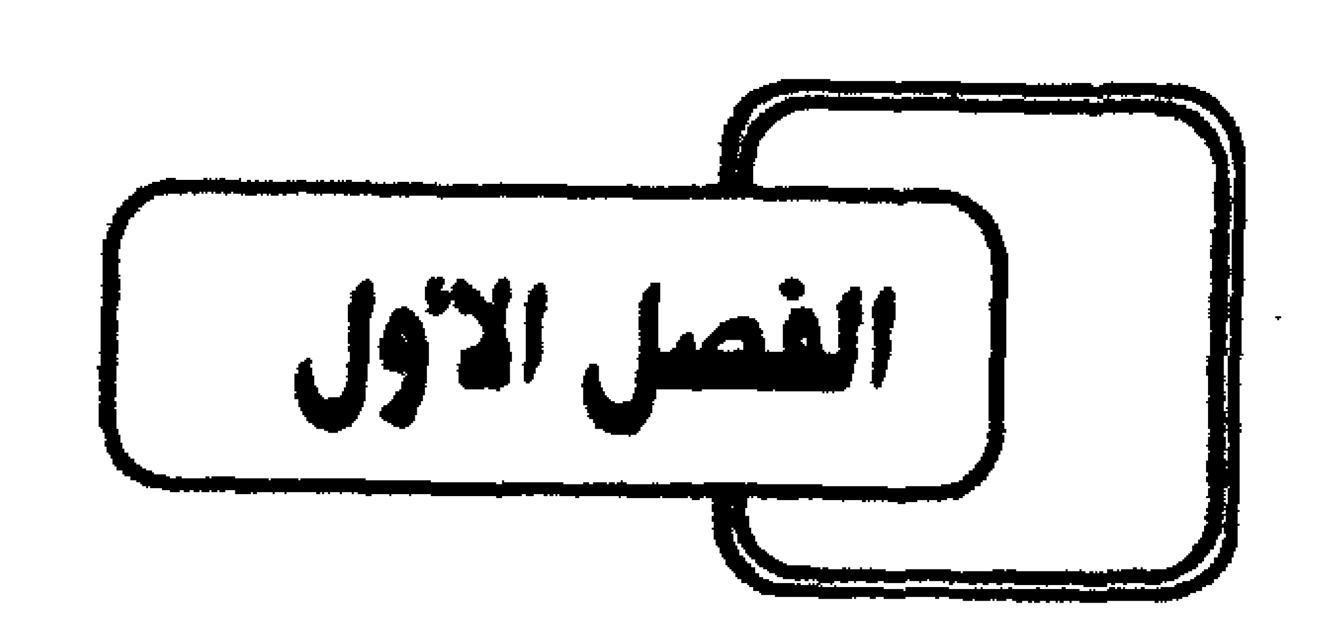
اجاثا كريستى

الشاهدة الوحيدة

عمرو يوسف



الإسكندرية: ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٥ فاكس ٤٨٦٠٠٤٩
القاهرة: ٣٦١١٢٣٩ ص.ب ١٣٧٠ الإسكندرية



كانت الصدفة العجيبة هي التي قادت مسز ماكلودى للجلوس فى هذا الموضع الذى جلست فيه ، وكانت الصدفة أيضاً هى التى جعلتها تلتفت إلى جوارها فى نفس اللحظة التى كان المجرم يرتكب فيها جريمته .

فلو أنها حولت بصرها إلى جهة أخرى لما رأت شيئاً ، وكان هذا سيحدث إذا استسلمت للنوم الذى كان يداعب جفونها .

لم يستغرق الأمر أكثر من ثانية أو أقل ولكنها كانت كافية تماماً حتى ترى كل شيء .

ان ما شاهدته كان حقيقة واقعة ولم يكن حلماً مزعجاً كما ادعى البعض بعد ذلك ..

وهكذا خاضت هذه المغامرة العجيبة ، ومن حسن حظها ان كانت لها صديقة تتميز ببراعتها الشديدة فى كشف غموض الجرائم الغامضة ولا تفتر عزيمتها أبداً ولا يهدأ بالها حتى تتوصل إلى القاتل .. كانت صديقتها هى مس ماريل ..

* * *

حملت مسز ماكلودى الحقائب والأكياس التى تحتوى على هدايا رأس السنة معها من لندن وركبت القطار حيث جلست فى مقصورتها بالدرجة الأولى ..

كان القطار يمر بمدن برامتون وملكستر وافرتون ويتوقف فى كارموث ، وكان يطلق على هذا القطار قطارالرابعة وخمسين دقيقة لأنه كان يغادر لندن فى هذا الوقت ..

وفى يوم العشرين من ديسمبر استقلت مسز ماكلودى هذا القطار وبعد أن وضعت حقائبها جذبت الستارة التى تغطى النافذة بجوارها وراحت تتطلع إلى الخارج .

كانت تحمل معها هدايا عيد الميلاد الذى اقترب .. قالت لنفسها :

- أرجو أن تسعدهم الهدايا ، فمن حسن الحظ اننى ذهبت إلى لندن اليوم قبل خمسة أيام من عيد الميلاد وتجنبت الزحام .

راحت تستعيد أسماء كل الأعزاء الذين ستهدى إليهم الهدايا وتتمنى أن تسعدهم .. كانت مسز ماكلودى امرأة فى منتصف العمر ، متوسطة الجمال اسكتلندية الأصل .. شعرت بالرضا عن نفسها وهى تسترخى فى مقعدها المريح ..

رأت قطاراً مقبلاً بسرعة هائلة من الناحية الأخرى المضادة ، وبعد ثوان رأت قطاراً يسير في نفس الاتجاه الذى يسير فيه قطارها .

بدا لها الأمر ممتعاً ومسلياً وهى تشهد هذا السباق بين القطارين وكأنها تشارك فيه وتتمنى أن يكون قطارها هو الأسبق .

كانت فى بعض الأحيان تظن أن قطارها هو السابق وأحياناً تشعر بأن

القطارين يسيران فى خطين متوازيين وان سرعتهما متساوية ..

وكان لهذه الحالة الأخيرة دور هام فى تلك الصدفة العجيبة التى وقعت بعد ذلك وأدت إلى النتائج التالية ..

كان القطار الآخر يندفع بقوة فى نفس الاتجاه ورأت مسز ماكلودى ستارة نافذة العربة المجاورة لهاتطير بفعل الرياح الشديدة والسرعة الكبيرة

أدى ذلك إلى كشف المقصورة أمامها فرأت ما يحدث بداخلها !!

كانت لحظة واحدة فقط ..

بعدها شهقت المرأة شهقة خافتة وانقلب كيانها وظنت انها فى كابوس رهيب .. ولكن كلا .. ان ما تراه حقيقة واقعة ..

رأت رجلاً يقف وظهره إلى النافذة وقد أطبق بكلتا يديه على عنق سيدة ترتدى معطفاً من الفراء فاتح اللون يحاول خنقها ..

شاهدت مسز ماكلودى المنظر بعد أن كانت مقاومة المرأة قد ضعفت ، فوجدت أن عينى المرأة تجحظان ولسانها يتدلى ثم سقطت على الأرض جثة هامدة !!

وهكذا ببساطة شديدة وقعت جريمة قتل بجوارها ..

وفى لمح البصر اختفى القاتل !!

أول ما خطر ببالها أن تجذب جرس الانذار ولكنها قبل ان تفعل تراجعت فقد تذكرت ان القطار يقترب من محطة برامتون وسوف يبلغها بعد لحظات فما جدوى إيقاف القطار الذى تستقله ؟

ان هذا يعرقل جهودها للإبلاغ عن الجريمة فى المحطة ، فالمهم هو

القطار الذى وقعت به الجريمة وليس قطارها هى ..

وقررت أن تسارع بإبلاغ مفتش القطار عن الجريمة .

بعد لحظات حضر الرجل، فقالت له مسز ماكلودى بحماس بالغ :

– سيدى .. لقد شاهدت جريمة تقع منذ لحظات ..

قال الرجل بهدوء :

– جريمة ؟

– نعم .. جريمة قتل .. كان هناك رجل يخنق سيدة فى القطار الذى مر بجوارنا منذلحظات قليلة ..

نظر إليها الرجل بارتياب ثم قال :

– فى القطار الذى مر منذ قليل ؟

– نعم ..

– هل أنت واثقة من ذلك ؟

– نعم .. لقد رأيته بنفسى .. كان يخنقها ..

قال الرجل باستخفاف :

– كان يخنقها ؟

هتفت قائلة :

– قلت لك ان هذا ما حدث أمام عينى .. كان منظراً بشعاً ..

هز الرجل رأسه وقال :

– ان ما تقولينه لعجيب يا سيدتى .. ترى هل استغرقت فى النوم ثم ..

فقاطعته قائلة :

- من الطبيعى أن أنام كما ينام معظم الركاب ، ولكننى واثقة اننى رأيت هذا المنظر فى الحقيقة ، فإننى مازلت أستطيع التفرقة جيداً بين الحقيقة والخيال ..

هز الرجل رأسه وقال :

- حسناً .. سوف نتخذ الاجراءات اللازمة ..

- ماذا ستفعل ؟

لم يكن الرجل ينوى أن يفعل شيئاً ، فهناك الكثيرون من كبار السن يتوهمون رؤية أشياء غير حقيقية ويقسمون بأنهم رأوها فى الواقع ويظلون على زعمهم إلى النهاية ، وبدت على وجهه ظلال ابتسامة ساخرة لاحظتها مسز ماكلودى فقالت :

- يبدو انك لا تصدقنى ..

لم ينطق الرجل فقالت بحرارة :

- لقد رأيت كل شىء حينما كانت نافذة المقصورة الأخرى موازية لنافذتى ودفع الهواء الشديد ستائرها فرأيت كل شىء بوضوح تام وأنا فى تمام اليقظة والانتباه .. كان الرجل يخنق سيدة ثم قتلها ..

قال المفتش :

- فى أى اتجاه كان يسير القطار الآخر ؟

فقالت بحدة :

- لقد سبق وقلت لك انه كان يسير فى نفس اتجاه قطارنا ، لأنه لو كان

يسير فى الاتجاه العكسى لما رأيت شيئاً ..

قال الرجل أخيراً :

- سوف أبلغ الأمر للمسئولين وأرجو أن تذكرى اسمك وعنوانك .

وبعد أن أملته اسمها ومحل إقامتها شعرت ببعض القلق وبأن الرجل لا ينوى إتخاذ أى إجراء .

كتبت بعض العبارات فى ورقة طوتها ووضعتها فى جيبها ..

وعندما توقف القطار فى محطة برامتون أرسلت الورقة مع أحد العمال إلى ناظر المحطة على أن يسلمها له شخصياً ..

وقبل أن تذهب رأت الرجل يدخل إلى غرفة ناظر المحطة ..

لم تكن مطمئنة لكل هذه الاجراءات التى اتخذتها ..

جمعت حقائبها وغادرت القطار وذهنها مشغول تماماً بهذا المشهد المروع الذى رأته منذ قليل وقالت لنفسها :

- يالها من صدفة عجيبة تلك التى وقعت وجعلتنى أرى كل شىء .. فلولا هبوب الريح لما رأيت شيئاً ولوقعت الجريمة دون أن يرى القاتل انسان ..

ترى من هو القاتل ؟!

أخذت تتطلع حولها وتراقب المسافرين الذين هبطوا من قطارها وقالت لنفسها :

- ترى هل هبط القاتل هو أيضاً من القطار الذى توقف بالمحطة منذ لحظات ؟ لاشك انه فعل واختفى بين المسافرين وبدا كأى شخص عادى لا يظن أحد انه ارتكب جريمة قتل بشعة منذ لحظات ..

استدعت سيارة أجرة وطلبت من السائق الذهاب إلى قرية سانت مارى ميد ..

كانت تلك القرية تقع على بعد حوالى تسعة أميال من المحطة .

وأمام بيت مشيد بالحجارة أمرت السائق بالتوقف ..

كانت ما تزال تشعر بالانفعال الشديد وقالت لنفسها :

– ليتنى أعثر عليها .. لاشك انها سوف تكون مفاجأة غير متوقعة لها ..

طرقت مسز ماكلودى الباب وبعد قليل فتحت لها خادمة متوسطة العمر فاندفعت المرأة مباشرة إلى الردهة ومنها إلى الغرفة التى تجلس فيها مس ماربل دائماً ..

كانت تخشى ألا تجدها ..

ولكن من حسن حظها انها وجدتها تجلس فى مقعدها المفضل .

هتفت جين ماربل قائلة بفرح :

– من .. اليزابيث ؟

– جين ..

وتعانقت المرأتان بحرارة ..

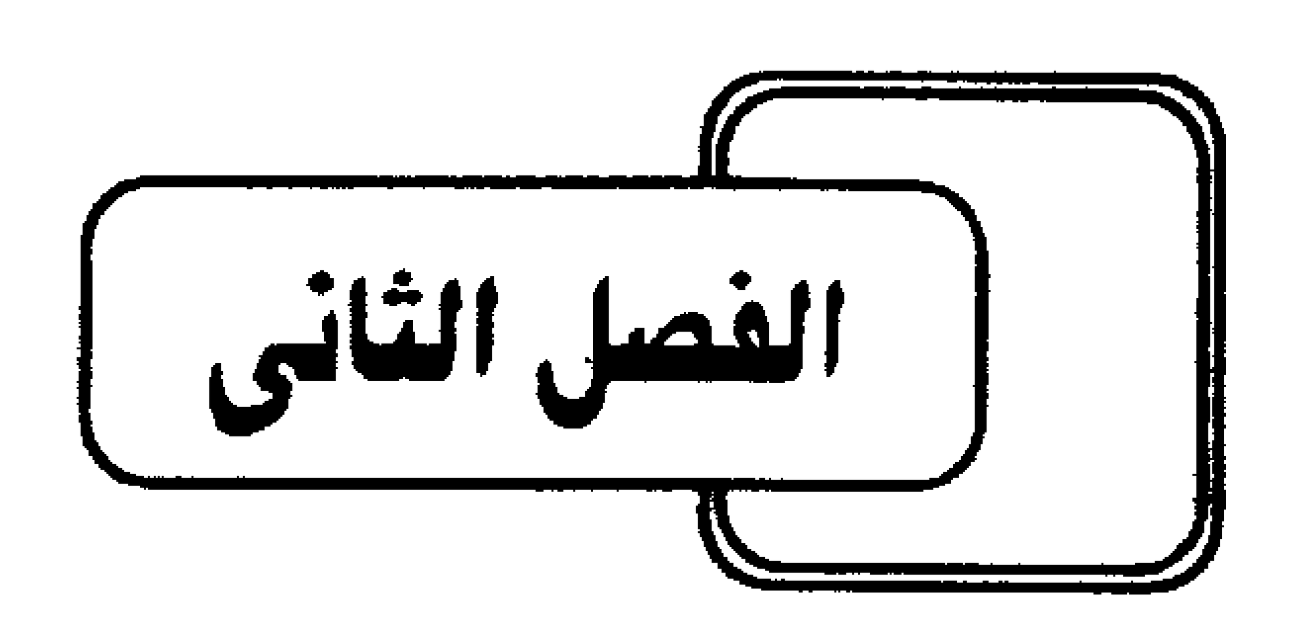
أخيراً قالت مسز ماكلودى :

– اننى سعيدة للغاية ولست أدرى ماذا كنت أفعل إذا لم أجدك ؟

نظرت إليها جين ماربل بعينيها النفاذتين ولاحظت اضطرابها فقالت :

– ماذا حدث يا اليزابيث ؟ إنك فى حالة غير طبيعية ..

– نعم .. فقد رأيت جريمة قتل منذ لحظات !!



الفصل الثانى

حملقت مس ماربل فى وجه ضيفتها ثم قالت بهدوء :

– جريمة قتل ؟

– نعم .. ألا تصدقين أنت أيضاً ؟

– وهل رويت لى قصتك حتى أتحقق من صدقها ؟

راحت مسز ماكلودى تقص على مس ماربل كل مارأت وبعد أن انتهت قالت :

– ما رأيك فى كل هذا يا جين ؟

– هزت مس ماربل رأسها ثم قالت :

– الأمر ليس بهذه البساطة يا عزيزتى .. عليك أولاً الصعود إلى غرفتك للاغتسال واستبدال ثيابك ثم العودة إلى حتى نشرب الشاى ونتبادل الحديث حول هذا الحادث العجيب ..

لم تستغرق مسز ماكلودى سوى دقائق معدودات عادت بعدها إلى مس ماربل وهى تشعر بالقلق والانفعال .. قالت على الفور :

– جين .. ما رأيك فيما سمعت ؟ هل تعتقدين بأنني كنت أحلم ؟

قالت مس ماربل بحماس :

– كلا .. على الاطلاق .. انني واثقة انك صادقة كما عهدتك دائماً ..

شعرت اليزابيث ماكلودى بالارتياح بينما قالت مس ماربل :

– ورغم ذلك فإننى التمس العذر لمفتش القطار فلا شك أنه يلتقى كل يوم بالعديد من الأشخاص الذين يتوهمون رؤية أشياء غير صحيحة ..

فقالت مسز ماكلودى :

– ولكنك تعلمين جيداً يا جين اننى أتمتع بذاكرة قوية منذ طفولتى ..

هزت مس ماربل رأسها بالايجاب وقالت :

– اننى أعلم ذلك يا عزيزتى .. قلت انك رأيت القاتل من ظهره ؟

– نعم ..

– ألم تتمكنى من رؤية وجهه ؟

– كلا ..

– وماذا عن السيدة التى قتلها .. هل هى شابة أم عجوز ؟

– ليست عجوزا .. ان سنها يتراوح بين الثلاثين والخامسة والثلاثين ولا يمكن ان تزيد عن ذلك ..

– هل هى جميلة ؟

– لا يمكننى أن أحكم عليها لأننى رأيتها فى أسوأ لحظات حياتها حيث كان وجهها ينقبض من فرط الألم والرعب .

– معك حق .. هل تذكرين ملابسها ؟

– نعم . كانت ترتدى معطفاً من الفراء فاتح اللون ، وأذكر لون شعرها كان ذهبياً ..

قالت مس ماربل :

– ألا يوجد شيء من ملامح الرجل أو صفاته عالقا بذهنك ؟

استغرقت مسز ماكلودى فى التفكير قليلاً ثم قالت :

– أعتقد انه يميل إلى الطول .. أسود الشعر .. قمحى اللون .. يرتدى معطفاً ثقيلاً .. هذا هو كل ما أذكره عنه .. انه للأسف شئ قليل ..

– كلا يا اليزابيث .. انه ليس بالقليل .. ولكن هل أنت واثقة ان السيدة قد ماتت ؟

– نعم .. فقد رأيت لسانها متدلياً من فمها .. ياله من منظر بشع ..

تقلصت ملامحها فقالت لها مس ماربل :

– يكفى هذا اليوم ، وفى الغد سوف نعرف كل التفاصيل من خلال الصحف ..

– الصحف ؟

– نعم ، فلاشك ان الجريمة سوف تكتشف اليوم بواسطة أحد الركاب أو عمال النظافة وسوف يهرع الصحفيون والمصورون إلى موقع الجريمة ..

* * *

وكم كانت دهشتها البالغة حين صدرت صحف الصباح خالية من أى إشارة إلى الجريمة .. جريمة القطار ..

فقال مسز ماكلودى :

– ما رأيك فى ذلك ؟ ماذا يجب علينا أن نفعل ؟

قالت مس ماربل :

– ان أفضل ما نفعله هو إبلاغ الأمر إلى السرجنت كوريتش الضابط بمركز البوليس .. انه رجل ذكى وصبور ..

وعلى الفور ذهبتا إلى مركز البوليس حيث قامت مسز ماكلودى برواية قصتها للسرجنت كوريتش ، وبعد أن انتهت نظر إليها الرجل متعجبا وقال :

– ولكنها قصة عجيبة يا سيدتى ؟

– نعم ، وهى واقعية فقد حدثت أمام عينى

قال الرجل بسرعة :

انتى لا أشك فى ذلك ، ويكفى أن مس ماربل مقتنعة بها حتى أصدقها على الفور .. قلت إنك قمت بإبلاغ الأمر إلى ناظر محطة برامتون ؟

– نعم ..

– سوف أقوم بتدوين أقوالك وسنجرى التحريات اللازمة ..

ثم قال لمس ماربل :

– مس ماربل .. إذا سلمنا بصحة ما حدث ، فما هى فى رأيك الوسيلة التى لجأ القاتل إليها للتخلص من الجثة ؟

– لاشك أنه فعل أحد أمرين .. إما ان يتركها جالسة فى المقصورة بعد أن يجعلها تبدو فى صورة طبيعية ، وإما أن يلقى بها من النافذة ..

قال السرجنت كوريتش :

– اننى أرجح الاحتمال الثانى ، ففى الحالة الأولى كان من الضرورى

العثور على الجثة خلال أقل من ساعتين من وقوع الجريمة ، ولذلك فسوف أرسل بفرقة للبحث عن الجثة فى المنطقة الواقعة قبل محطة برامتون ..

وبعد أن شكرها السرجنت على الاهتمام بالأمر تصافحوا وانصرفت المرأتان ..

* * *

كانت مسز ماكلودى تشعر بالقلق الشديد طوال اليوم وتوقعت أن يبعث إليهما كوريتش بما يؤكد العثور على الجثة ، ولكن اليوم مر بدون أن يصل منه شيء ، وفى اليوم التالى تلقت منه مس ماريل الرسالة التالية :

(لقد بذلنا أقصى جهودنا من أجل العثور على الجثة فى الموضع المحدد دون جدوى ، ويبدو ان صديقتك رأت منظراً أساءت فهمه وظنت انها جريمة قتل)

شعرت مسز ماكلودى بالغضب فقالت :

– ما هذا ؟ هل يسخر منى الرجل ياجين ؟ من الطبيعى أنك أنت أيضاً تشكين فى !؟

قالت مس ماريل :

– رغم ان الانسان قد يخطئ أحياناً إلا اننى واثقة تماماً انك رأيت هذا المنظر لأننى أعرفك جيداً منذ زمن طويل ..

– أشكرك يا جين .. ماذا نفعل الآن ؟

– لا يوجد ما يمكن أن نفعله بعد ذلك .. لقد أدينا واجبنا على الوجه الأكمل من الناحية القانونية على الأقل .. ولكن ما يحيرنى هو هذا السؤال :

ماالذى حدث ؟

– قتلت السيدة ..

– أعلم ذلك .. ولكننى أتساءل عما حدث بعد ذلك .. أين ذهبت الجثة ؟ ومن الذى قتلها ؟ ولماذا ؟ وكيف اختفت بهذه الصورة العجيبة ؟

– لا يمكن الإجابة على هذه الأسئلة إلا بواسطة رجال البوليس .

– ولكنهم للأسف فشلوا فى معرفة الحقيقة مما يدل على ان القاتل شخص على قدر كبير من الدهاء ، ويبدو انه أحكم التدبير وانه لم يقتل المرأة فى لحظة اندفاع نتيجة للغضب .. كلا .. لأنه لو فعل ذلك لما استطاع إخفاء الجثة ولانكشف الأمر ..

نعم .. ان الجثة موجودة فى مكان ما وسوف أعثر عليها ..

فقالت مسز ماكلودى :

– اننى سعيدة بسماع ذلك قبل أن أرحل إلى زوجى فى سيلان ، فلاشك ان جين ماربل سوف تتوصل إلى حل كل هذه الألغاز ..

وبعد انصراف مسز ماكلودى استعانت مس ماربل خريطة المنطقة التى وقعت فيها الجريمة وراحت تدرسها بإمعان ..

لاحظت ان شريط السكة الحديد يدور حول مزرعة ومنزل آل كراكثورب دورة غير كاملة ..

فقالت لنفسها :

– ياله من اكتشاف ..

من المؤكد ان القاتل أخفى الجثة بداخل هذه المزرعة .. ولكن كيف يمكننى الوصول إليها ؟

وفجأة تذكرت شيئاً فهتفت قائلة :

- انها هى .. انها لوسى العزيزة .. كيف نسيتها ؟

★ ★ ★



الفصل الثالث

ماكادت مس ماريل تتذكر اسم لوسى ايلزبارو حتى انفرجت أساريرها وقررت أن تبدأ مهمة البحث والتحرى عن طريقها ..

كانت لوسى تتمتع بسمعة طيبة فى مختلف الأوساط خاصة الارستقراطية .. تخرجت فى كلية العلوم الرياضية باكسفورد ولكنها رفضت العمل بالتدريس وتخصصت فى عمل آخر وهو إدارة البيوت ..

انه عمل بسيط ولكنها برعت فيه إلى حد مذهل وعملت فى بيوت الأسر العريقة المشهورة ، حققت نجاحاً كبيراً فى هذا العمل مما دفع أرباب الأسر للتهافت عليها ، فهى تتمتع بالدقة والأمانة والكفاءة لدرجة انهم كانوا يتركون بيوتهم لفترات طويلة وهم يعلمون انها فى يد أمينة ..

وقد وصل الأمر بلوسى أن أصبحت تختار الأسرة التى تقبل العمل معها كما كانت هى التى تفرض الأجر الذى تريده .

كانت لوسى تجيد الكثير من الأعمال والمهام مثل رعاية الأطفال وتمريض العجائز .. وطهى الطعام والقيام بجميع الأعمال المنزلية بدون استثناء ..

ولكنها لم تستمر فى الخدمة لدى ابنه اسـ د أكثر من ثلاثة اسابيع او أربعة فقط

كانت لوسى فى الثانية والثلاثين من عمرها تتميز بالنشاط والنظافة والذكاء

تعرفت لوسى بمس ماربل منذ حوالى سنتين عندما استدعيت لتمريضها لمدة حوالى اسبوعين حتى تحسنت حالتها

عندما تلقت لوسى رسالة مس ماربل شعرت بالدهشة

كانت مس ماربل تطلب مقابلتها فوراً فى أمر على جانب كبير من الخطورة والأهمية

راحت لوسى تتساءل :

– ترى ماذا تريد مس ماربل ؟ وما هو الشىء الخطير الذى تريد مقابلتى من أجله ؟

أخذت تراجع أعمالها ورأت انها مرتبطة بأعمال متواصلة خلال الشهور الستة القادمة حتى الاجازات التى تحصل عليها تكون غير منتظمة وفى فترات متباعدة ..

ولكنها فى نفس الوقت كانت تريد تلبية دعوة مس ماربل العزيزة

وبعد تفكير يسير قالت .

– حسناً .. إذا كنت أنالا أستطيع الذهاب إليها خلال هذه الفترة فيمكنها هى التفضل بزيارتى ..

وبعد أن قامت بمراجعة جدول أعمالها اتصلت بمس ماربل فى منزلها وقالت لها انها لا تستطيع مقابلتها فى قرية سانت مارى ميد لضيق وقتها

ولكنها يمكن ان تقابلها بعد ظهر اليوم التالى فى لندن وذلك فيما بين الساعة الثانية والرابعة بعد الظهر

وقالت لها

- ويمكنك تحديد المكان الذى تريدينه يا مس ماربل

فاختارت مس ماربل إحدى الحدائق العامة التى تفضلها

* * *

فى الموعد المحدد أقبلت لوسى فوجدت مس ماربل جالسة فى انتظارها وهى تمارس هوايتها المحببة وهى غزل الصوف .. تبادلتا التحية ثم قالت لوسى

- معذرة يا مس ماربل .. ان وقتى ضيق للغاية ولدى أعمال كثيرة تستغرق معظم وقتى كما اننى مشغولة تماماً خلال الستة أشهر القادمة

قالت مس ماربل ببساطة :

- ان الأمر بسيط للغاية يا عزيزتى . اننى لا أحتاج إليك فى عمل صعب ..

- وما هو هذا العمل ؟

قالت مس ماربل بهدوء :

- مساعدتى فى العثور على جثة !!

انتبهت حواس الفتاة على الفور وراحت تتطلع إلى مس ماربل وهى تظن ان بها مساً من الجنون ، ولكنها كانت تعرفها جيداً وتعلم انها حادة الذكاء وتتميز بالعقل والرزانة ..

تمالكت نفسها وقالت

- جثة ؟ لمن ؟

- انها جثة لامرأة قتلت في القطار وبمعنى ادق قام القاتل بخنقها

قالت لوسى بدهشة

- ان هذا شيء غير عادى أرجو أن تحدثينى بتفاصيل الحادث يا مس ماربل .

راحت مس ماربل تقص عليها القصة كما سمعتها من صديقتها مسز ماكلودى والنتيجة التى وصلا إليها ثم قالت

- اننى واثقة ان صديقتى مسز ماكلودى رأت هذا المشهد حقيقة ، ولذلك فأنا أبحث عن الجثة وأعلم انها موجودة بمكان ما

هزت لوسى كتفيها وقالت

- وما هو دورى فى كل ذلك ؟

- انك فى غاية الذكاء والكفاءة يالوسى وسوف أستعين بك فى عملية البحث عن الجثة لأن صحتى ضعيفة ولا أستطيع البحث بمفردى

- أى انك تريدين منى القيام ببعض التحريات ولكن لماذا لم يقم بذلك رجال البوليس ؟

- لا توجد أية دلائل أو قرائن يعملون على هديها كما أنه لم يتم الابلاغ عن اختفاء سيدة فى نفس الوقت وبنفس المواصفات ، وهم لذلك غير مؤمنين بوقوع الجريمة . وبالإضافة إلى ذلك فأين هى الجثة ؟

ان الوحيدة التى رأت الجريمة هى مسز ماكلودى

ثم بسطت الخريطة التى تظهر بها منطقة الجريمة وأشارت إلى مكان بجوار شريط السكة الحديدية وقالت

- أعتقد أن القاتل ألقى بالجثة فى هذا المنحنى عند مزرعة منزل آل كراكثورب ، وأنه عاد بعد أن انتشر الظلام إلى موضع الجثة حتى يتخلص منها ، وأرجح أنه قام بدفنها فى المزرعة فهذا أبسط الحلول

قالت لوسى

– وما هو الدور الذى سوف أقوم به ؟

– أن تلتحقى بالعمل لدى آل كراكثورب ، فالجميع يرحبون بك للعمل لديهم فى أى وقت نظراً لكفاءتك . هل يمكنك ذلك ؟

–أعتقد انهم سيرحبون .

– حسناً .. من المعروف أن مستر كراكثورب رجل بخيل للغاية ولذلك فسوف يعرض عليك أجراً ضئيلاً ، وفى هذه الحالة سوف أدفع لك الفرق ..

قالت لوسى :

– ان هذا غير مهم يا مس ماربل فنحن بصدد جريمة خطيرة ويهمنى أن أقدم لك وللعدالة هذه الخدمة البسيطة ..

قالت مس ماربل :

– ولكن هناك مخاطرة كبرى فى القيام بمثل هذه المهمة .

قالت لوسى بثقة :

– بالطبع لن يخلو هذا العمل من مخاطرة ، ورغم ذلك فلن اتراجع

قالت مس ماربل بلهجة تنم عن الاعجاب :

– من الواضح انك لا تفتقدين الشجاعة ولا تهابين الخطر

ابتسمت لوسى وقالت :

– على العكس يا مس ماربل .. فإن الخطورة التى تحيط بالمهمة هى التى تغرينى على القيام بها .

– ولماذا ؟

– لأننى أمارس عملاً روتينياً عادياً طوال حياتى ولم أصادف أى عمل محاط بالخطورة ، ومن كان مثلى يتوق إلى مواجهة الأخطار ..

– اننى سعيدة للغاية لاختيارك لهذه المهمة يا لوسى .. كنت أخشى أن أجدك من النوع الذى يهاب الأخطار ويتجنب المشاكل .

وبعد صمت قصير قالت لوسى :

– حسناً يا مس ماربل .. ما هو المطلوب منى على وجه التحديد ؟

قالت مس ماربل :

– أى أدلة يمكن أن تقودنا إلى العثور على الجثة .. قطعة من القماش بجوار القضبان .. بقايا الملابس أو الحلى .. نباتات مائلة مما يدل على تدحرج الجثة عليها .. وغير ذلك من الأشياء التى يمكن أن تدلنا على الجثة .

– وإذا وجدت شيئاً ؟

– فسوف أكون قريبة منك دائماً ، وإذا عثرت على أى شىء يمكنك الاتصال بى وإذا تعذر ذلك فيمكنك الحضور إلى فالمسافة بين منزلى وبين منزل آل كراكنثورب حوالى تسعة أميال يمكن قطعها فى دقائق معدودات ..

أومأت لوسى برأسها وقالت

- كنت قد قررت منذ فترة القيام باجازتى السنوية لمدة اسبوعين ولكننى الآن مضطرة لتأجيلها وسوف أكون فى خدمتك لمدة ثلاثة أسابيع فقط لأننى مرتبطة بأعمال متواصلة بعد ذلك ..

قالت مس ماربل :

- ثلاثة أسابيع ؟ أعتقد انها مدة كافية تماماً للبحث والتحرى ، وإذا لم نعثر على شىء فلن نستطيع الاستمرار فى البحث وسوف تنفض أيدينا من هذا الموضوع ..

قالت لوسى :

- حسناً يا مس ماربل .. سوف أبدأ الخطوات العملية من اليوم وسوف أبلغك بكل خطواتى أولاً بأول ..

* * *

بعد انصراف مس ماربل اتصلت لوسى بأحد مكاتب التشغيل فى منطقة برامتون وطلبت الالتحاق بعمل لدى إحدى الأسر بالمنطقة ..

راحت المديرة تسرد على لوسى أسماء العائلات التى تحتاج إلى مديرة منزل فوراً حتى وصلت إلى آل كراكنثورب فقالت لوسى :

- آل كراكنثورب .. اننى أفضل العمل لديهم لأنهم يقطنون فى منطقة قريبة من منزل عمتى المريضة وسوف يمكننى زيارتها دائماً إذا عملت لديهم ..

قالت المديرة :

- حسناً .. سوف اتصل بهم أولاً ثم أوافيك بالرد ..

قامت مديرة المكتب بالاتصال بمس كراكنثورب ابنة مستر كراكنثورب وعرضت عليها لوسى فوافقت على الفور

ثم قامت مس كراكنثورب بالاتصال بلوسى واتفقت معها على الأجر والمدة المحددة للعمل ،بعد يومين كانت لوسى فى طريقها للعمل لدى آل كراكنثورب ..

* * *

كان منزل آل كراكنثورب مشيدا على هيئة قلعة صغيرة محاطة بحديقة كبيرة ..

عبرت لوسى البوابة الحديدية وانطلقت في ممر يشق الحديقة وهى تراقب كل ما حولها باهتمام .. لاحظت ان الحديقة تعانى من الإهمال الشديد كما كانت مظاهر الإهمال واضحة فى كل مكان حتى باب القصر الحديدى الذى كانت تطرقه بواسطة المطرقة الحديدية التى علاها الصدأ

فتحت لها الباب خادمة عجوز نظرت إليها بارتياب

وأخيراً قالت .

– يبدو انك أنت .. ألست على موعد مع مس كراكنثورب ؟ قالت انك مس لست أدرى .. لقد نسيت

ابتسمت لوسى وقالت

– نعم .. اننى على موعد معها بالفعل ..

تبعتها لوسى وهى تسير عبر دهاليز طويلة شديدة البرودة وقاعات تتميز بضعف الإضاءة وبمنظرها الموحش وأخيراً توقفت الخادمة فى قاعة جلوس وجدتها لوسى أنيقة للغاية ونظيفة .

قالت الخادمة

أرجو أن تتفضلي بالانتظار هنا حتى استدعى الآنسة كراكنثورب

وتعجبت لوسى لهذا التناقض بين المظهر الخارجي للقصر وبعض المناطق بالداخل وبين هذه القاعة الجميلة الأنيقة

بعد قليل أقبلت مس كراكنثورب .

كانت في نحو الثلاثين من عمرها تتمتع بجمال هادئ وعينين عسليتين حزينتين . يدل مظهرها على الرقة والحنان وشعرت لوسى بالميل إليها .

قالت ايما كراكنثورب

- أنت المس إيلزبارو ألیس كذلك ؟

- نعم

راحت ايما ترمق لوسى الجميلة الأنيقة بنظرات تفيض بالإعجاب ثم قالت .

- ولكنني أخشى ألا يناسبك العمل لدينا اننا فى الواقع لا نريد مديرة للمنزل بالمعنى الذى تفهمين .. ولكن .

فقاطعتها لوسى قائلة

- انكم تريدون خادمة يمكنها القيام بجميع أعمال المنزل ألیس كذلك ؟

أطرقت ايما وهى تقول

- نعم ..

قالت لوسى ببساطة

- لقد جئت من أجل ذلك فلا داعى للقلق يا مس كراكنثورب

- من الأمانة أن أوضح لك كل شىء ، فالبيت كبير للغاية كما ترين ومارى لا تأتى إلينا إلا مرتين كل اسبوع وبالطبع هذا لا يكفى ، وسوف تبذلين جهداً ضخماً .

ابتسمت مارى وهى تقول :

- لا داعى للقلق يا مس كراكنثورب فقد جئت لكى أطهو وأمسح وأكنس وأعتنى بالملابس والفضيات والمفروشات .. اننى لا أحتاج إلا لبعض الأشياء البسيطة ..

- وما هى ؟

- مكان لوقوف سيارتى ويضع ساعات قليلة كل يوم للراحة .

تنهدت ايما بارتياح وقالت :

- لدينا العديد من المخازن المهملة ويمكنك وضع سيارتك فى أى منها ، وبخصوص الراحة اليومية فيمكنك الحصول عليها من الساعة الثانية حتى السادسة من مساء كل يوم .. هل هذه الفترة كافية ؟

- نعم .. انها أكثر من الكافية .

- لقد سمعت صديقتى مسز كنيدى تتحدث عن لوسى ايلزبارو ، فهل عملت لدى آل كنيدى فى نورث ديفون ؟

أومأت لوسى برأسها وقالت :

- نعم .. وقد وضعت مسز كنيدى ابنها الثالث ..

أشرق وجه ايما وهى تقول :

- ان مسز كنيدى تثنى عليك ثناءً حاراً وتقول انك أفضل من عملت لديهم ولكن يا مس ايلزبارو إن أجرك مرتفع و .

فقاطعتها لوسى قائلة

- اننى أقبل بما سوف تدفعونه يا مس كراكنثورب ، فلم أحضر إلى هنا من أجل الحصول على الأجر المرتفع بل لكى أكون بجوار عمتى المريضة والتى لا يوجد حولها من يرعاها سواى .. أى ان المنفعة سوف تكون متبادلة بيننا ..

ثم أردفت قائلة

- ولكن بالطبع سوف أقوم برعايتها خلال وقت راحتى فقط ، ويبدو اننى سوف أكون سعيدة بالعمل لديكم ..

قالت ايما :

- حسناً يا مس ايلزبارو .. لقد اتفقنا ولكننى أرجو أن تتحملى أبى .. إنه رجل عجوز ومريض ويميل إلى التقتير كما انه مستبد برأيه .. وبالطبع فلا حيلة لنا فى ذلك ..

ابتسمت لوسى وقالت :

- لا داعى للقلق يا مس كراكنثورب فلدى خبرة طويلة فى خدمة كبار السن والمرضى وخصوصاً الذين يتميزون بالعصبية ..

- اننى فى غاية السعادة لحضورك يا مس ايلزبارو .. هيا بنا كى أقدمك لوالدى .

دخلت ايما إلى غرفة نوم ضعيفة الإضاءة عتيقة الأثاث وسمعت مستر كراكنثورب يقول بصوته الأجش :

هل جئت يا ايما .. ماذا ؟ حضرت الفتاة التى سوف تعمل لدينا .. هيا احضريها إلى هنا حتى أراها

شعرت ايما بالحرج البالغ فاضطرب وجهها وهمست فى أذن لوسى ببعض كلمات الاعتذار ثم قادتها إلى حيث يجلس مستر كراكنثورب فى مقعده الوثير وبجواره عصا ذات مقبض فضى .. كان ضخم الجسم متجهم الوجه .. أشيب الشعر .

ما كاد يراها حتى قال بصوته الأجش

– اقتربى أيتها الفتاة حتى ألقى عليك نظرة ..

شعرت ايما بالحرج البالغ بينما تقدمت لوسى بثبات نحو الرجل وهى تبتسم ..

أخذ الرجل ينظر إليها من رأسها إلى أخمص قدميها ثم قال :

– هناك الكثير من الأمور التى أود أن أبسطها أمامك قبل العمل لدينا ..

قالت لوسى :

– نعم يا سيدى ..

– اننا نقيم فى هذا القصر الضخم ولكن ذلك لا يعنى اننا أغنياء ، كلا يا فتاتى .. اننا نحيا حياة بسيطة للغاية .. هل فهمت ؟

– نعم ..

– وأردف قائلاً :

– ولذلك فعليك الاقتصاد فى كل شيء .. اننى لا أسمح بالاسراف أبداً .

لقد ورثت هذا البيت عن أبى الذى شيده بجهده وعرقه واستطاع المحافظة

عليه والاحتفاظ بطابعه القديم الذى يروقنى ولن أسمح بإحداث أى تغييرات فيه مادمت على قيد الحياه ولكن يمكن لأبنائى ان يفعلوا ما يشاءون بعد موتى هل تفهمين كل ذلك

قالت لوسى بهدوء

- نعم يا مستر كراكنثورب فبيتك هو قلعتك الحصينة التى لا تجد الراحة أو الأمان فى سواها

قال الرجل بحدة

- ما هذا ؟ هل تسخرين منى ؟

- كلا بالطبع ان هذا البيت مدعاة لفخر أى انسان انه بيت محاط بمزرعة رائعة

- نعم ، وذلك حتى نستمتع بالهدوء بعيداً عن ضوضاء المدينة ، فنحن معزولون تماماً عنها ولا يمكنك رؤية بيت أخر على مد البصر الحالة الوحيدة التى يصل إلينا فيها صوت الضوضاء عندما تهب الريح من جهة المدينة

ثم التفت إلى ايما وقال لها بخشونة

عليك ان نستدعى ذلك الطبيب الغبى ان دواءه الأخير كان رديئاً للغاية

وبعد أن غادرتا الغرفة قالت لوسى

- هل هو مريض منذ مدة طويلة ؟

- نعم منذ سنوات

ثم قادتها إلى المطبخ فقامت لوسى بفحصه فوجدته واسعاً نظيفاً مزوداً

بجميع الوسائل العصرية

وبعد أن انتهت من فحص كل شيء قالت لايما

- لقد عاينت كل شيء بالمنزل وأصبحت على علم بما يوجد يمكنك ترك مسئولية إدارة المنزل لى وأنت فى غاية الاطمئنان

قالت ايما لنفسها

- معها حق مسز كنيدى . ان لوسى فتاة رائعة حقاً

* * *

بدأت لوسى عملها فى السادسة من صباح اليوم التالى حيث قامت بتنظيف المنزل وترتيبه وكانت تساعدها الخادمة العجوز مسز كيدر .

كانت العجوز ثرثارة لا تكف عن الحديث ، وكانت لوسى تقوم بمعظم العمل بينما بدأت المرأة فى الثرثرة قائلة :

- ما رأيك فى هذا العجوز الأحمق الجاف الطباع ؟

هزت لوسى كتفيها ولم تنطق فاستطردت المرأة

- اننى أشفق على مس ايما المسكينة من غلظته وعصبيته .. ولكن من حسن الحظ انها قوية الشخصية ويمكنها تحمل ثوراته ومواجهة انفعالاته ، أما أسوأ عيوبه فهى انه شديد البخل ، ورغم ذلك فهى تقدم أشهى الأطعمة لاخوتها عندما يحضرون لزيارتنا .

قالت لوسى :

- اخوتها ؟

- نعم .. فهم أسرة كبيرة العدد .. أكبر اخوتها مستر ادموند قتل فى

الحرب ومستر سيدريك الفنان الذى يعيش بالخارج وهو غير متزوج . ومستر هارولد وهو رجل اعمال ناجح يعيش فى لندن وهو متزوج

اما الثالث فهو الابن الفاسد فى الأسرة ، فهو يعيش فى لندن ويعقد بعض الصفقات المريبة ، خلال الحرب كان يعمل بوزارة التموين وفصل لسوء سلوكه وكان على وشك دخول السجن ، وأعتقد ان السجن سوف يكون مصيره فى النهاية

وأخيراً مستر برايان زوج الشقيقة الصغرى اديث التى ماتت منذ عدة سنوات وتركت ابناً وحيداً وهو الكسندر . إنه طفل مهذب يقضى فترة الصيف هنا ومس ايما تحبه كثيراً

كانت لوسى تسجل فى ذاكرتها كل هذه المعلومات ..

وبعد الساعة الثانية خرجت للتجول فى الحديقة التى تقع أمام المطبخ ..

فعلت ذلك بطريقة طبيعية ، وجدت ان الحديقة مزروعة ببعض الخضر ولكن البيوت الزجاجية التى أقيمت من أجل زراعة النباتات فى حالة سيئة ، كما كان الجزء الأكبر من الحديقة مهملاً للغاية ومليئاً بالأعشاب البرية

ورأت لوسى البستانى العجوز الأصم يقيم فى كوخ بجوار حظائر الخيول ..

تركت الحديقة الصغيرة فوجدت نفسها فى ممر يتوسط المزرعة الضخمة المحيطة بالبيت وكان الممر يمتد فى نفق أسفل خط السكة الحديدية وينتهى إلى منطقة ضيقة يقع جسر السكة الحديدية فى جانب منها وفى الجانب الآخر سور مرتفع لأحد المصانع ..

سارت لوسى فى هذه المنطقة حتى وجدت نفسها تقترب من مدينة

رأت سيدة تخرج من أحد البيوت فقالت لها

- هل يوجد تليفون عمومى قريب ؟

فأشارت لها السيدة إلى مكتب البريد الذى يقع بعد منعطف الطريق

توجهت لوسى إلى المكتب واتصلت بمس ماريل فردت عليها خادمتها العجوز فلورنس قائلة :

- ان مس ماريل فى ساعة الراحة ولا يمكننى أن أوقظها ..

- حسناً أرجو أن تقولى لها ان لوسى اتصلت وانها تسلمت العمل وسوف أتصل بها عندما يجد جديد .

ثم عادت إلى المنزل ..





الفصل الرابع

توصلت لوسى إلى خطة مناسبة للبحث فى أراضى المزرعة عن أى أثر للجثة المجهولة

قالت لايما

- هل يوجد لديك أى مانع فى أن أمارس رياضة الجولف فى المزرعة يا مس ايما ؟

قالت ايما على الفور :

- كلا بالطبع .. هل تحبين الجولف ؟

- نعم ، ولكننى غير بارعة فى هذه اللعبة وأتمنى أن أجيدها ولذلك أواصل التدريب فى أوقات فراغى ، فهذا أفضل من التجول بلا هدف ..

كان مستر كراكنثورب يسمع هذا الحديث فقال :

- وأين يمكن أن يتجول المرء خارج المزرعة ؟ لا توجد سوى بعض الحارات الضيقة والبيوت الحقيرة .. اننى أعلم ان الجميع ينتظرون موتى بفارغ الصبر حتى يشتروا بعض الأراضى من الورثة ولكننى لن أحقق لهم هذا الحلم ..

أخذت ايما تحاول تهدئة أبيها ولكنه قال

- اننى أعرف جيداً فيما تفكرون انكم تحلمون بموتى .. كلكم . أنت وسيدريك التافه وهارولد الماكر والفريد الغبى ولاأدرى لماذا لم يقتلنى حتى الآن ؟

فأسرعت لوسى بمغادرة الغرفة حتى لا تشعر ايما أمامها بالحرج أكثر من ذلك ..

* * *

بعد الثانية بقليل بدأت لوسى التدريب على الجولف ، كان هذا هو الهدف الظاهر ، أما هدفها الحقيقى فكان البحث الدقيق عن الجثة ، فلن يهتم أحد بها وهى تبحث عن كرات الجولف بين الأعشاب ، فهذا وضع طبيعى .

كانت لوسى تتميز بالدقة الشديدة وقوة الملاحظة ..

صعدت إلى الجسر المواجه لسور المصنع ودق قلبها بعنف عندما لاحظت إحدى الشجيرات الشوكية مائلة لدرجة شديدة وكأن شيئاً ثقيلاً سقط فوقها قريباً ..

اقتربت منها ببطء وهى تتظاهر بالبحث عن كرات الجولف ..

راحت تتفحص الشجيرة حتى رأت شيئاً جعل قلبها يدق بعنف ..

وجدت قطعة من الفراء فاتحة اللون أشتبكت بالشجيرة فأخرجت مقصاً صغيراً من حقيبتها وفصلت نصف قطعة الفراء وتركت النصف الآخر كما هو ..

ثم واصلت البحث ..

عثرت بعد ذلك على علبة بودرة من الصدف أسفل الجسر فدستها فى

جيبها ثم عادت إلى البيت .

استأذنت ايما فى الذهاب لزيادة عمتها المريضة فقالت

- يمكنك ان تقضى معها عدة ساعات فإننا لن نحتاج إليك اليوم قبل الثامنة مساء .

بعد دقائق كانت لوسى تطرق منزل مس ماربل التى رحبت بها ودعتها للجلوس ولاحظت ان وجهها ينطق بالانفعال ..

قالت لوسى :

- انك رائعة يا مس ماربل .. يبدو انك على حق فيما ذهبت إليه ..

هتفت جين ماربل قائلة :

- ماذا ؟ هل عثرت على شيء ؟

أخرجت لوسى من حقيبتها الأشياء التى عثرت عليها وقدمتها إلى مس ماربل التى قالت :

- ان هذا رائع يا لوسى .. لقد صدقت توقعاتى ..

وبعد أن تأملت قطعة الفراء قالت :

- كانت صديقتى مسز ماكلودى على حق عندما قالت ان القتيلة كانت ترتدى معطفاً من الفراء فاتح اللون ، ومن المؤكد ان هذه قطعة منه .. يبدو ان سقوط الجثة من فوق الجسر أدى إلى اشتباك قطعة الفراء فى الشجيرة الشوكية ، وان علبة البودرة سقطت من جيب المعطف ..

- هذا ما خطر ببالى ..

قالت مس ماربل فجأة :

- أرجو ألا تكونى قد أخذت قطعة الفراء كلها ؟

ابتسمت لوسى قائلة :

- كلا .. لقد تركت منها قطعة عالقة بالشجيرة ..

- انك حقاً فتاة رائعة يا لوسى ، وقد أحسنت الاختيار فمين يعمل معى ..

قالت لوسى :

- هل ستقدمين هذه الأشياء إلى البوليس ؟

- كلا .. ليس قبل أن نعثر على الجثة ..

- ولكن كيف يمكننا ذلك يا مس ماربل ؟ ان هذا شىء صعب للغاية ، لقد قذف القاتل الجثة إلى هذه المنطقة الموحشة ثم غادر القطار فى المحطة ولاشك انه عاد مرة أخرى ليحمل الجثة ويخفيها بعيداً ..

- كلا يا لوسى .. انه عاد حقاً ولكنه لم يحمل الجثة بعيداً .. اننى واثقة من ذلك ، فالمنطقة كما رأيت بعيدة تماماً عن العمران ، فلماذا يغامر بحمل الجثة بعيداًعنها ولا يدفنها فى أرضها ؟ انه يكون غبياً إذا لم يفعل ذلك ..

قالت لوسى :

- هل تقصدين انه قام بدفن الجثة فى المزرعة ؟

- ربما فعل ذلك ولكن المسألة ليست بهذه السهولة ، وهناك العديد من الأشياء التى يمكن أن تعرقله .. هل توجد كلاب لديكم ؟

- كلا ..

- أعتقد انه قام بإخفاء الجثة فى مكان ما ، فلاشك ان هناك العديد من

الأماكن التى تصلح لذلك مثل المخازن المهجورة واسطبلات الخيول وبيوت النباتات

نظرت إليها لوسى باعجاب وقالت

- نعم يا مس ماربل .. توجد أماكن كثيرة من هذا النوع بالمزرعة .

قالت مس ماربل على الفور :

- حسناً .. اننا نقترب من الهدف الذى نسعى إليه .. عليك بالبحث عن الجثة فى هذه الأماكن يا لوسى ..

لقد أصبحت واثقة ان القاتل شديد الدهاء والبراعة وانه تعمد ارتكاب جريمته فى هذه المنطقة حتى يتخلص من الجثة بنفس الصورة التى تخيلناها ..

- معك حق يا مس ماربل ، فكل الأمور تشير إلى أنه كان يقصد اختيار هذا المكان دون سواه ..

عندما حضرت الخادمة تحمل الشاى قالت مس ماربل :

- كفى حديثاً عن الجرائم والمجرمين الآن ..

وبعد أن انتهت لوسى من تناول الشاى قالت :

- سوف أعود الآن إلى المنزل ، وكما قلت لك فإن الذين يقيمون هناك هم مس كراكثورب ووالدها العجوز بالإضافة إلى بستانى أصم وخادمة عجوز تأتى فى الصباح وتنصرف فى المساء ..

قالت مس ماربل :

- حسناً يا عزيزتى .. انك فتاة رائعة وأنا واثقة انك سوف تنجحين فى

هذه المهمة فلديك كل المؤهلات اللازمة للنجاح ..

قالت لوسى ضاحكة

- ولكن ليست لدى أية خبرة فى البحث عن الجثث ؟

- لن يحتاج الأمر إلى خبرة خاصة بل يحتاج إلى قوة الملاحظة والقدرة على التفكير المنطقى ..

* * *

شعرت لوسى بالحماس والإثارة وهى تعاود البحث فى أصيل اليوم التالى ..

بدأت البحث فى البيوت الزجاجية للنبات ثم ذهبت بعد ذلك إلى المخازن المهجورة واسطبلات الخيول وكل مكان بالمزرعة يصلح لأن يخفى القاتل فيه الجثة ..

فعلت كل ذلك بطريقة سرية وحرصت على الابتعاد عن رقابة الخادمة أو البستانى خلال قيامها بعملية البحث ..

وبينما هى تقوم بالبحث التقت بالبستانى العجوز الذى كان هو أيضاً يحب الثرثرة فتبادلت معه الحديث فى أمور عادية وقال لها الرجل :

- هل تصدقين ان هذا الرجل العجوز الأحمق الدموى المزاج لا يملك حق التصرف فى هذه الأملاك ؟

- كيف ذلك ؟

- لقد جمع والده ثروة ضخمة من صناعة الحلوى والفطائر وبذل فى جمعها جهوداً محمومة ، كما كان يعشق السفر وجمع التحف القبيحة وأنفق

عليها مبالغ طائلة ، ولكنه سجل فى وصيته انه ليس من حق ابنه الوحيد التصرف في ثروته ، ولكن هذا حق أحفاده ..

قالت لوسى :

– متى مات كراكنثورب الأكبر ؟

– قبل الحرب بحوالى عشر سنوات ، وعقب وفاته جاء هذا العجوز البخيل للإقامة هنا بالقصر .. انه شديد البخل .

* * *

عادت لوسى إلى القصر فوجدت ايما تقف فى الصالة الخارجية وهى تمسك فى يدها برسالة وعندما رأت لوسى قالت :

– سوف يصل الكسندر ابن أختى المتوفاة أديث غداً ، وسوف يصحبه أحد زملاء الدراسة يدعى جيمس ويست .

قالت لوسى :

– وهما بالطبع فى حاجة إلى غرفتين ؟

– نعم يا لوسى .. أرجو أن تعدى لهما الغرفتين المتجاورتين فوق الشرفة الأمامية ..

– سوف أعدهما حالاً .

وبعد تردد قليل قالت ايما :

– انهما سوف يصلان قبيل الظهر ولاشك انهما سيكونان جائعين ..

قالت لوسى وهى تبتسم :

– بالطبع .. ولذلك فسوف أعد لهما بعض اللحم بالإضافة إلى فطيرة

التفاح .. ترى هل يحبها الكسندر ؟

– انه يحبها لدرجة شديدة ..

* * *

فى الموعد المحدد حضر الكسندر وصديقه جيمس ويست ..

كان الكسندر شاباً رقيقاً مهذباً طويل القامة أزرق العينين أشقر الشعر ..

أما جيمس ويست فكان قصيراً أسود العينين يرتدى نظارة طبية وكان يماثل صديقه فى الرقة والأدب وهدوء الطبع ..

أسرعت لوسى بإعداد الطعام لهما .

كانا يأكلان بنهم عندما رآهما العجوز كراكتثورب فقال بلهجته الجافة :

– ماذا ستفعلان إذا مكثتما اسبوعاً فى البيت ؟ هل ستأكلان كل شىء ؟

قال الكسندر برقة :

– يمكننا أن نكتفى بالخبز والجبن ياجدى إذا لم يكن لديك سواهما ..

صاح العجوز قائلاً :

– ان لدى الكثير ويمكننى تقديم كل شىء ، ولكننى فى نفس الوقت لا أحب الإسراف ..

– ونحن أيضاً لا نحبه والدليل على ذلك اننا التهمنا الطعام كله ولم نترك شيئاً ليلقى فى القمامة ..

– انكما تأكلان ضعف الكمية التى أتناولها ..

– هذا لأننا الآن فى سن النمو ، فنحن بحاجة إلى كميات كبيرة من

البروتين ..

غمغم العجوز ببعض الكلمات التى تدل على الضيق وعدم الاقتنا ع

* * *

عندما غادر الكسندر قاعة الطعام سمعته لوسى وهو يقول لصديقه :

- لا تهتم بما قال جدى .. انه رجل بخيل .

قال جيمس بخجل .

- اننى أشعر بالأسف بسبب ما جلبته عليك من حرج ..

قال الكسندر :

- كلا .. اننا هنا فى منزلنا ولنا الحق جميعاً ان نعيش هنا ونأكل من خيرات المزرعة .. ويبدو أنه يعانى من عقدة معينة ..

قال جيمس :

- ان عمتى أشد منه بخلاً برغم انها لم تكن كذلك فى شبابها ، يبدو أن الإنسان يزداد بخلاً مع تقدم العمر ..

* * *

بعد ان انتهت لوسى من عملها انطلقت إلى المزرعة لتواصل أبحاثها وهى تتظاهر كالعادة بالتدرب على الجولف ..

ألقت بالكرة خلف دغل من الشجيرات الشوكية وانطلقت خلفه للتفتيش والبحث وبينما هى تفعل فوجئت بمن يقترب منها .

شعرت بالذعر فرفعت رأسها ووجدت السكندر ايستلى يقف أمامها ..

حياها الشاب بأدب ثم قال :

– هل تبحثين عن شيء يا مس لوسى ؟

قالت على الفور

– كلا ..

– يمكننى ان أساعدك إذا شئت ..

– لقد كنت أبحث عن بعض كرات الجولف .. أشكرك كثيراً ..

وهنا ظهر جيمس ويست وقال :

– يبدو انك تحبين رياضة الجولف يا مس لوسى ؟

قالت لوسى :

– نعم .. ولكننى لا أجد الوقت الكافى للتدريب ..

قال جيمس :

– اننى ألتمس لك العذر فلديك هنا أعمال شاقة .. هل أنت التى قمت بإعداد الطعام اليوم ؟

– نعم ..

– كان طعاماً رائعاً للغاية .. اننى أهنئك على براعتك .

وقال الكسندر بحماس :

– معك حق .. منذ سنوات لم أتذوق طعاماً شهياً هكذا ..

ابتسمت لوسى وقالت :

– ان هذا كثير جداً .. يمكنكما ان تذكرا أصناف الطعام التى تفضلانها حتى أعدها لكما خلال فترة إقامتكما هنا .

قال الكسندر ضاحكاً :

أشكرك يا مس لوسى .. سوف نفعل ذلك رغم أنف جدى العزيز ..

قال جيمس

- إنه لن يدعنا نهنأ بالطعام يا صديقى ..

- هيا بنا يا جيمس نحضر منضدة الجولف .. انها توجد بغرفة صغيرة أسفل السلم ..

أسرعا إلى الغرفة ولوسى خلفهما فبحثا عن منضدة الجولف حتى وجداها أخيراً ولكنها كانت فى حالة سيئة ، فالصدأ يعلوها والفجوات تنتشر بها ..

قال الكسندر :

- من المؤكد أن لدينا بعض علب الطلاء فى المخزن الكبير فهيا بنا لنحضرها حتى نقوم بإصلاح اللوحة .. هل تأتين معنا يا مس لوسى ؟

قالت لوسى :

- لا مانع ..

كانت ترحب بهذه الفرصة لمواصلة أبحاثها حيث كان المخزن الكبير مغلقاً دائماً وكانت تخشى أن تفتحه حتى لا تثير حولها الشبهات ..

عندما وصلوا إلى باب المخزن قالت لوسى :

- فيم تستعملون هذا المخزن ؟

قال الكسندر :

- ان جدى يحتفظ فيه ببعض التحف والآثار والتماثيل التى ورثها عن

والده أو التى اشتراها فى شبابه ، وهى تحف تدل على رداءة الذوق .

مد الفتى يده إلى فتحة صغيرة بجوار الباب وتناول منها مفتاحاً حديدياً فتح به الباب وهو يقول :

– اننا نضع المفتاح فى هذا الموضع منذ ان كان رجال المقاومة يستخدمون المخزن للمبيت خلال الحرب ..

عندما دخلوا إلى المخزن وشاهدت ما به من تحف رديئة قالت لوسى لنفسها :

– حقاً .. ان ذوق الرجل سئ للغاية ..

كانت التماثيل قبيحة للغاية وملقاة بغير عناية فى كل مكان ، بالإضافة إلى عشرات القطع الحجرية والمقاعد والأوانى والأدوات كما كان يوجد تابوت حجرى ضخم ..

عثر الكسندر على علبة الطلاء ولكنها كانت جافة فقالت لوسى :

– قليل من زيت التربنتين يجعلها صالحة .. دعها لى وسوف أعالجها ، كما ان المخزن فى حاجة إلى الترتيب .

– اننا لا نستطيع القيام بهذه العملية الشاقة .. هيا بنا يا جيمس إلى المدينة .. هل تريدين البقاء هنا ؟

– نعم .. هل أضع المفتاح فى موضعه ؟

– نعم .. إلى اللقاء ..

فحصت لوسى المكان بسرعة ووقفت أخيراً أمام التابوت الحجرى فوجدت قلبها يدق بعنف .

تخيلت نفسها فى موضع القاتل ..

ان أفضل مكان يمكن أن يخفى به الجثة هو هذا التابوت

حاولت ان تزحزح الغطاء ولكنها فشلت فى ذلك..

نظرت حولها فوجدت قضيباً من الحديد وضعته أسفل الغطاء وضغطت عليه بكل ثقلها حتى زحزحته قليلاً ثم اختلست النظر إلى داخل التابوت ..

وما كادت تفعل حتى أعادت الغطاء إلى موضعه بسرعة وانطلقت تعدو بكل قوتها بعد أن أغلقت باب المخزن وأعادت المفتاح ..





أسرعت لوسِى إلى مكتب البريد قامت بالاتصال بمس ماربل فردت عليها الخادمة العجوز قائلة :

– من المتحدث ؟

– أنا لوسى .. أريد التحدث إلى مس ماربل بسرعة ..

قالت العجوز بحدة :

– انها نائمة الآن ولا يمكننى إيقاظها ..

قالت لوسى :

– اننى أريدها فوراً لأمر هام .

– لا يمكننى أن أفعل ذلك فيجب أن تحصل على حاجتها من الراحة فهى سيدة مريضة ومتقدمة فى السن .

فقاطعتها لوسى وقالت بلهجة آمرة :

– أرجو أن تفعلى ما آمرك به فوراً ..

وبعد قليل سمعت صوت مس ماربل تقول :

- حسناً يا عزيزتي لوسي .. ماذا عندك ؟

- لقد عثرت عليها منذ قليل

هتفت مس ماربل قائلة :

- عثرت على الجثة ؟

- نعم .. رأيت جثة امرأة ترتدي معطفاً من الفراء فاتح اللون .. وجدتها في تابوت حجري ضخم يحتوي على مجموعة من الآثار .. ماذا افعل الآن ؟

ابلغي البوليس فوراً ..

- وإذا سألوني عن السبب الذي دفعني للنظرفي التابوت ماذا أقول ؟ هل أذكر علاقتي بك ؟ يمكنني اختراع أي سبب ..

- كلا .. يمكنك أن تذكري الحقيقة .

- حتى ما يتعلق بك ؟

- نعم ..

- اتصلت بعد ذلك بمركز البوليس وقالت للضابط :

- أنا لوسي إيلزبارو وأعمل مديرة بمنزل آل كراكنثورب .. عثرت على جثة في تابوت حجري يوجد بالمخزن ..

- ماذا ؟

فأعادت عليه القول فقال :

- حسناً .. سوف نحضر حالاً ..

أسرعت لوسي بالعودة إلي البيت فوجدت انها تسرعت بإبلاغ الشرطة

قبل أن تخطر أحداً من آل كراكنثورب

على الفور ذهبت إلى ايما وقالت لها

- هل يمكنني التحدث إليك على انفراد ؟

فقال لها العجوز بخشونة :

- ماذا تريدين ؟ تحدثي الآن ..

- ولكنني أفضل أن أتحدث إلى مس ايما على انفراد ..

شعرت ايما بالخوف خشية أن تترك لوسى العمل لديها ، فقد سمعت تلك العبارة كثيراً من الخادمات قبل ترك الخدمة ..

خرجت مع لوسى إلى الردهة وقالت :

- ماذا حدث ؟ هل أساء إليك أحد أم ان عبء العمل ازداد عليك بعد حضور الكسندر وزميله ؟

قالت لوسى :

- كلا يا مس ايما .. انني أريد أتحدث معك فى أمر متخلف تماماً ولم أشأ الحديث أمام والدك حتى لا يصاب بصدمة تؤثر على صحته الضعيفة..

- صدمتى ؟ ماذا حدث ؟..

- لقد عثرت على امرأة مقتولة فى تابوت حجرى بالمخزن الكبير .

حملقت ايما فى وجهها بدهشة وقالت :

- ماذا تقولين ؟ جثة امرأة فى التابوت ؟ ان هذا مستحيل ..

- كلا .. لقد تأكدت من ذلك واتصلت برجال البوليس وهم قادمون الآن ..

بدا الغضب على وجه ايما وقالت بلهجة تنم عن العتاب ..

- لماذا فعلت ذلك قبل أن تخطرينى ؟

- لقد أدركت خطئى بعد أن اتصلت بهم اننى أسفة ..

نظرت ايما إلى التليفون الموضوع أمامها وقالت .

- ولكننى لم أسمعك وأنت تتحدثين فى التليفون ؟..

- لقد تحدثت من التليفون العمومى ..

نظرت إليها ايما بدهشة وقالت :

- ولماذا فعلت ذلك ؟ لماذا لم تتصلى بهم من هنا ؟..

- كنت أخشى أن يسمعنى المستر كراكثورب ..

- حسناً .. ويبدو ان رجال الشرطة وصلوا الآن .

وسمعت لوسى صوت سيارة الشرطة التي توقفت أمام الباب الرئيسى فأسرعت إليهم هى وايما ..

* * *

أسرع المفتش باكون إلى المخزن بصحبة لوسى وكانت ايما تتبعهم ..

رفع رجال الشرطة الغطاء وشاهد المفتش الجثة بوضوح حيث كانت فى حالة تحلل كامل ثم عاد إلى إيما وطلب منها مشاهدة الجثة لإمكان التعرف عليها ..

ماكانت ايما تنظر إلى الجثة حتى كانت تسقط مغشياً عليها فمد المفتش باكون يده إليها وتعاون هو ولوسى فى حملها إلى خارج المخزن ..

قال المفتش :

- معذرة يا مس كراكثورب .. كان لابد من هذا الاجراء هل رأيت

هذه المرأة من قبل

قالت ايما بصوت مرتعش

- كلا .. انني واثقة من ذلك فلم أرها من قبل .

- شكراً لك يا مس ايما .. أرجو ان تستريحى الآن ..

- كلا .. لابد أن أذهب إلى أبى حالاً .. إنه فى حالة صحية سيئة قد استدعيت له الدكتور كويمبر ..

وفى نفس اللحظة كان الدكتور يغادر غرفة العجوز فقال له المفتش :

- لقد تعاونت معنا مس ايما إلى أقصى درجة وان كان ذلك قد أثر على أعصابها ..

قال الدكتور :

- انها فتاة رائعة للغاية تتمتع بالذكاء والبراعة فى كل شئ ..ان صحة والدك بخير يامس ايما .. كل ما فى الأمر ان الوهم يسيطر عليه ، يمكنك الدخول إليه وتبادل الحديث معه ..

دخلت ايما إلى غرفة والدها فقال الطبيب :

- انها انسانة رائعة حقاً ، فهى حمامة السلام هنا ، ولا يملك المرء إلا أن يشعر بالأسى من أجلها لأنها لم تتزوج بعد .. لقد تزوجت أختها الصغرى وهى فى السابعة عشرة رغم ان ايما أجمل منها ..

قال المفتش :

- من الواضح انها متعلقة بأبيها ؟..

- كلا .. إنها انسانة تتمتع بقلب كبير ولا تستطيع رؤية انسان يتألم

أمـمها دون أن تـحاول التـخفـيف عنه ، ورغم انـها تـعرف ان أباهـ يحب الظهور بمظهر المريض دائماً دون أن يكون كذلك بالفعل إلا انها ستركه يفعل ما يشأ وتعامله كما يحب وتسبغ عليه من عطفها وعايتها الكثير

قال المفتش .

– معك حق .انها حقاً سيدة رائعة ..

– وبالإضافة إلى ذلك فهي تعامل اخوتها على هذا النحو ، فهي تشجع أخاها سيدريك على الرسم وتقول له انه رسام جيد ، وتتظاهر أمام هارولد بأنها تنفذ تعليماته ونصائحه حتى تؤكد لديه الاحساس بالأهمية وتترك الفريد يكذب عليها فيما يتعلق بصفقاته الرابحة وهي في الحقيقة خاسرة ، انها انسانة رائعة .. مدهشة .. شديدة الذكاء ..

قال المفتش :

– ان المرء لا يتمالك نفسه من الاعجاب بهذه المرأة ..

– هل تريد شيئاً ياسيدى المفتش ؟ لقد ألقى زميلى الطبيب الشرعى الدكتور جونستون نظرة على الجثة وفحصها ، فهل تريدنى أن ألقى نظرة عليها فلعلها تكون إحدى مريضاتى ؟..

– نعم ..لأننا نريد أن نعرف شخصيتها ، وياليت مستر كراكنثورب نفسه يلقى نظرة عليها ولكننى أخشى أن تتأثر أعصابه ..

ضحك الدكتور كويمبر قائلاً ساخراً :

– أعصابه ؟ ان أعصابه كالحديد ، ولاشك انه يريد إلقاء نظرة على الجثة لأن هذا هو الحدث المثير الوحيد الذى وقع هنا منذ عشرين عاماً

قال المفتش باكون :

– هل تعنى ان حالته ليست بمثل هذه الخطورة ؟..

– كلا .. على الإطلاق ، فبرغم انه فى الثانية والسبعين من عمره إلا ان صحته جيدة ولا يعانى إلا من الأوهام المرضية .. هيا نلقى نظرة على الجثة ..

من المؤكد ان منظرها رهيب .

– نعم .. لقد أكد الدكتور جونستون ان الوفاة حدثت منذ وقت طويل اسبوعين أو ثلاثة .

– من المؤكد ان الجثة فى حالة تحلل تام ..

* * *

ألقى الدكتور كويمبر نظرة على الجثة ثم قال :

– كلا .. اننى لم أرها من قبل ، ومن الواضح انها كانت جميلة .. ولكن من العجيب ان الجثة أخفيت هنا !.

من الذى اكتشف وجودها ؟..

– مس لوسى ايلزيارو ..

– مديرة البيت ؟ ولكن لماذا ؟ لماذا تبحث فى هذا المخزن ؟..

قال المفتش :

– سوف نعرف الإجابة حالاً بعد أن ننتهى من أمر مستر كراكنثورب .. مارأيك هل يمكن أن نستدعيه الآن ؟..

– نعم ..لابد أن نقوم بذلك حتى لا يثور علينا فيما بعد ..انه فى جميع الأحوال سوف يثور ويقذفنا بكلماته القاسية ..

دخل الطبيب إلى غرفة مستر كراكتثورب وراح يحاول إقناعه ببساطة الأمر وأهمية رؤيته للجثة ..

وأخيراً نهض العجوز وهو يعتمد على ذراع الدكتور كويمبر ..

قال مستر كراكتثورب :

– انها فضيحة .. كارثة مروعة .. كيف يحدث هذا فى بيتى ؟ لقد اشتريت هذا التابوت الحجرى منذ سنوات طويلة من فلورنسا أو من البندقية .. لا أذكر الآن .

ثم تعالت صرخاته الغاضبة .

فقال الطبيب محذراً :

– أرجو أن تتمالك أعصابك .. هل يمكنك ذلك أم نعود إلى غرفتك فورا ؟..

قال العجوز :

- كلا .. لابد أن أشاهدها مهما حدث ..

– ان الجثة فى حالة سيئة للغاية ولن تتحمل رؤيتها .

قال العجوز بإصرار :

– يجب أن أفعل ذلك ..إنه واجب يجب تأديته ..

ألقى العجوز نظرة سريعة على الجثة ولم يتحمل البقاء أكثر من لحظة ثم ابتعد عن المخزن وقال للمفتش باكون :

– لم أرها من قبل .. أنا واثق من ذلك .. ولكن لماذا قتلها شخص ما فى مخزنى ؟ ولماذا وضعها بداخل هذا التابوت الأثرى .. إنها فضيحة..

ثم أمسك بذراع الطبيب وقال له

- انني أشعر بالإرهاق الشديد .. ان قلبى يؤلمنى .. أين ايما ؟..

قال الطبيب :

- اطمئن يا مستر كراكنثورب فأنت بخير وفى أحسن حال ..

ثم عادوا جميعاً إلى البيت ..

فى هذه اللحظة دخل الكسندر وصديقه چيمس وست وعلما بما حدث فقال الكسندر للمفتش باكون :

- سيدى .. أرجو أن تسمح لنا بإلقاء نظرة على الجثة .. انه حادث فريد لا يقع كل يوم وهى فرصة طيبة لنرى شيئاً مثيراً ..

- من أنتما ؟..

- أنا الكسندرا يستلى حفيد مستر كراكنثورب .. ابن بنته الراحلة وهذا جيمس وست زميلى فى الدراسة وصديقى .. هل تسمح لنا برؤية الجثة ؟..

قال المفتش باكون لمساعدة السرجنت ساندرز :

- ساندرز .. أرجو أن تصحبهما إلى المخزن .. لابأس من أن تحقق لهما رغبتهما .. فهما مازالا فى سن الشباب ..

قال الكسندر :

- أشكرك يا سيدى .. انك طيب القلب ..

قال المفتش باكون لنفسه :

- والآن فلنذهب إلى هذه المس لوسى لنعرف قصتها ..

* * *

كانت لوسى تعلم جيداً انها سوف تكون هدفاً لأسئلة رجال الشرطة فهيأت نفسها لذلك ، وبينما كانت تقوم بإعداد الطعام تم استدعاؤها لمقابلة المفتش باكون ..

ذهبت إليه بخطى ثابتة حيث كان يجلس بقاعة الجلوس وأجابت على الأسئلة التقليدية التى ألقاها عليها فى البداية .. عن الاسم والسن ومحل الإقامة ثم قالت :

– سوف أنكر لك قائمة ببعض الشخصيات الهامة فى انجلترا يمكنك أن نستسفر منهم عنى ، وأنا واثقة انهم سوف يشهدون لصالحى ..

وعندما نكرت لوسى أسماء هذه الشخصيات وجد المفتش ان أحدهم قائد عسكرى شهير والثانى لورد مرموق والثالث من كبار رجال الدين فشعر المفتش بالاحترام نحوها وقال :

– حسناً يا مس لوسى .. لقد ذكرت انك كنت تبحثين عن علبة طلاء فى المخزن الكبير ، فلماذا ذهبت إلى التابوت واستخدمت قطعة من الحديد فى فتحه ؟..

قالت لوسى بهدوء :

– لأننى كنت أبحث عن الجثة !!.

ظهرت الدهشة على وجه الرجل وقال

– كنت تبحثين عن جثة ؟..

– نعم ..

– أليس هذا شيئاً مثيراً للريبة ؟..

– معك حق .. سوف أقص عليك كل شئ بالتفصيل ، فالأمر ليس بهذه

- أرجو ان تفعلى ذلك الآن

راحت لوسى تسرد عليه كل شئ بالتفصيل منذ أن شاهدت مسز اليزابيث ماكلودى ذلك المشهد المروع فى القطار ثم الجهود التى بذلتها مع مس ماربل للتوصل إلى الحقيقة دون جدوى وأخيرا العثورعلى الجثة بناء على توجيهات مس ماربل .

فقال المفتش :

- أى ان مس ماربل تلك هى التى جعلتك تلتحقين بالعمل هنا ؟..

- نعم ..

- وهذا من أجل العثور على الجثة فقط .

- نعم يا سيدى ..

هز المفتش رأسه وقال :

- ولكن من هى مس جين ماربل هذه ؟

قالت لوسى :

- انها تقيم فى رقم ٤ شارع ماديسون ببلدة سانت مارى ميد ، وهى إمرأة عجوز شديدة الذكاء ..

وبعد أن دون المفتش العنوان قال :

- وكيف أصدق كل هذا ؟..

- سوف تصدق بعد أن تلتقى بمس ماربل وتستمع إلى حديثها ..

قال بلهجة تدل على الضيق :

سوف افعل ذلك للتأكيد ولكننى اشعر بانها امرأة مختلة العقل

كانت لوسى تود أن تقول له

- كيف تكون مختلة العقل وقد ثبت صدق كل توقعاتها . ان هذا يدل على انها عبقرية شديدة الذكاء

قالت له

- ماذا ستقول لمس ايما ؟..

- لست أفهمك !..

- لقد انتهيت من المهمة التى كلفتنى بها مس ماربل وعثرت على الجثة ولكن مس ايما تحتاج إلى معاونتى أشد الحاجة خاصة بعد أن يتوافد العديد من الزائرين بسبب هذا الحادث . انها لو عرفت اننى التحقت بالعمل للعثور على الجثة فسوف تغضب وتستغنى عن خدماتى فوراً

رمقها المفتش بحدة وقال

- لن أقول شيئاً فى الوقت الحالى لأننى لم أتحقق من أقوالك بعد ولكننى سوف أتحرى عن كل شئ وبعد أن أعرف الحقيقة قد أتخذ إجراء آخر . من يدرى . فربما كان كل هذا من تدبيرك أنت ؟!.

قالت له لوسى بثقة

- لقد ذكرت لك الحقيقة ياسيدى المفتش .. هل تسمح لى بالذهاب إلى عملى ..

★ ★ ★



قال رئيس شرطة برامتون للمفتش باكون :

– من الأفضل أن نخطر سكوتلانديارد بالحادث .. ان هذا أفضل ياباكون ..

قال المفتش باكون :

– نعم .فمن الواضح ان المرأة ليست من هذه الناحية ، وربما كانت أجنبية أيضاً ، فملامحها تدل على ذلك ولكنني لا أستطيع أن أقرر ذلك إلا بعد الانتهاء من جلسة التحقيق ..

قال مدير الشرطة :

– وماذا ستجني من الجلسة ؟ لاشك انها ستكون مجرد إجراء شكلي فقط ..

– معك حق ، فالمحقق أيضاً قال ذلك ..

– متى ستعقد هذه الجلسة ؟.

قال المفتش باكون :

- غداً

- من الذى سيحضرها ؟..

- لقد طلبت من أفراد أسرة كراكنثورب حضورها ، فربما تعرف أحد منهم على المرأة القتيلة .

نظر فى مفكرته وقال :

- ان هارولد أحد كبار رجال الأعمال فى لندن وسيدريك رسام يعيش خارج البلاد ولا أعرف ماذا يعمل الفريد .

قال رئيس الشرطة :

- ترى هل هناك علاقة لأحد أفراد الأسرة بالحادث ؟ ان الظواهر تنفى ذلك ..

- معك حق ، فهذا مايبدو أمامنا حتى الآن ، ولكن من يدرى بما تحت هذه الظواهر ؟ ان مجال البحث أمامنا مايزال متسعاً ..

- يبدو ذلك ..

- وما يحيرنى الآن هو القصة التى ذكرتها لوسى بخصوص الجريمة التى وقعت فى القطار ..

- هل ذهبت لزيارة مس ماربل هذه ؟..

قال المفتش باكون :

- نعم ، وقد أكدت كل ما ذكرته لنا لوسى ..

- وما رأيك أنت ؟..

- إما ان تكون هذه المرأة عبقرية الذكاء وإما أن تكون مختلة العقل ،

لابد أن أعرف الحقيقة ..

- أعتقد اننى سمعت شيئاً عن جين ماربل ، ولكننى لا أذكر أين ومتى والمهم الآن الاستعانة برجال سكوتلانديارد ..

* * *

كما توقع المفتش باكون كانت جلسة التحقيق .. مجرد اجراء روتينى ، وانتهت دون أن يتمكن أحد من معرفة شخصية القتيل ..

ثم سماع شهادة لوسى ثم تقرير الطبيب الشرعى الذى أفاد بأن الوفاة حدثت نتيجة الخنق .

وأدلى أفراد أسرة كراكنثورب بأقوالهم .

وصدر القرار بتأجيل التحقيق حتى يتم العثور على أدلة أخرى .

تجمع عدد كبير من الأهالى خارج المحكمة حيث نشرت الصحف خبر العثور على جثة لامرأة مجهولة بمزرعة كراكنثورب .

عندما ظهر أفراد الأسرة سرى الهمس بين الجمهور وقال بعضهم ..

- هاهم ..

قالت ايما بلهجة تنم عن الضيق ..

- هيا بنا نبتعد من هنا ..

كانت السيارة بانتظارهم خارج قاعة المحكمة فدخلت إليها ايما ولوسى ثم المحامى ويمبورن وسيدريك وهارولد ..

أما بريان ايستلى زوج الأخت الراحلة فقال :

- سوف أصطحب الفريد معى فى سيارتى ..

قالت ايما :

- أرجو ألا تتأخرا فى العودا إلى البيت ..

ثم هتفت فجأة :

- لقد نسينا الولدين الكسندر وجيمس .

وكان الولدان قد تسللا إلى قاعة المحكمة دون أن يشعر بهما أحد،وكانت ايما قد طلبت منهما عدم الحضور .

قال الكسندر ضاحكاً :

- لاداعى للقلق فسوف نعود بواسطة دراجتينا .. شكراً لك ياخالتى..

كان من الواضح ان ايما هى التى تجمع أفراد الأسرة وتحرص عليهم وتهتم بشئونهم ..

وفى طريق العودة نظر سيدريك إلى لوسى بإعجاب وقال :

- الفضل يرجع إلى هذه الآنسة .. فلولاها لما عرف أحد شيئاً عن الجثة ..

فقال هارولد :

- أليس عجيباً أن تبحثى بداخل التابوت يا مس ايلزيارو ؟ اننى لو كنت مكانك ما كنت أفكر فى ذلك أبداً ..

كانت لوسى تتوقع هذا السؤال فقالت :

- فى الحقيقة لا أعرف .. لقد دخلت المخزن بالصدفة مع الأولاد للبحث عن علبة طلاء ، ثم وجدت أنه بحاجة للترتيب ، وشممت رائحة غريبة منبعثة من داخل الصندوق ولعل هذا هو سبب اكتشافى للجثة ..

قال المحامي ويمبورن

- معك حق .. لابد انها كانت رائحة بشعة ، فقد ذكر الطبيب الشرعي ان الوفاة حدثت منذ اسبوعين أو ثلاثة ..

قال سيدريك :

- انني أحسدك على قوة أعصابك وعلى حسن تصرفك يا مس ايلزبارو ..

أحنت لوسي رأسها وغمغمت قائلة :

- شكراً لك ..

خيم الصمت عليهم بعد ذلك واستسلم كل منهم لأفكاره ..

راحت لوسي تتأمل الأخوين هارولد وسيدريك .. كانا مثل أخيهما الثالث الفريد يتميزون بطول القامة واللون الأسمر الجذاب والشعر الأسود ، وكان أضخمهم جسماً هو سيدريك .. كما كانت بشرته ملوحة بسبب طول إقامته في المستعمرات ، وكانت ملابسه مهدلة ومظهره يفتقد الأناقة ..

وعلى العكس كان أخوه هارولد .

كان هارولد نموذجاً رائعاً لرجل الأعمال الناجح ملابسه الأنيقة ومظهره الحسن واسلوبه الرشيق الجذاب ..

قال سيدريك فجأة :

- انني أتعجب كيف دخلت هذه المرأة الغريبة إلى المخزن ؟

قال هارولد :

- ربما كانت على موعد غرامي مع أحدهم ، ولا تنس أن الجميع يعرفون

موضع المفتاح منذ أيام الحرب

- نعم وهذا يوسع دائرة الاحتمالات

* * *

عاد الجميع إلى المنزل وعندما دخلوا إلى قاعة الجلوس وجدوا رجلاً وسيماً ذهبى الشعر يجلس مع المفتش باكون ..

راحوا يتطلعون عليه وعيونهم تنطق بالسؤال فقال المفتش باكون :

- هذا هو المفتش كرادوك من إدارة اسكوتلانديارد ..

هتف المحامى ويمبورن قائلاً :

- سكوتلانديارد ؟

قال المفتش درموند كرادوك برقة :

- نعم .. لقد تدخلنا فى القضية بناء على طلب الشرطة المحلية .. أعتقد أنك محامى الأسرة يا مستر ويمبورن ؟

- نعم .

- حسناً .. اننا نعتقد أن المرأة القتيل ليست من هذه المنطقة ، بل وربما كانت من خارج انجلترا ، وانها وصلت إلى لندن من الخارج مباشرة .

- ومن أين وصلت ؟

- ربما كانت فرنسية .. اننا لا نعرف على وجه التحديد

قال ويمبورن :

أرجو أن تتوصلوا إلى الحقيقة بسرعة ، فالجميع يشعرون بالحرج رغم

عدم وجود علاقة لأحدهم بالجريمة ، ولكن من سوء الحظ ان القتيلة وجدت في منزلهم ..

– معك حق يامستر ويمبورن ، ولذلك أرى أن ننتهي بسرعة من توجيه بعض الأسئلة الروتينية إلى أفراد الأسرة

قال ويمبرون معترضاً :

– كلا ..لا داعي لذلك ..ان

قاطعه المفتش كرادول قائلاً :

– الأمر بسيط للغاية ، وكما تعلم فهذا مجرد إجراء روتيني .. اننا نريد أن نعرف لماذا جاءت السيدة إلي هذه المنطقة وإلى المزرعة بالذات ؟ وهل كانت لها علاقة بأفراد الأسرة أم لا ..

أما أنت يا مستر ، ويمبورن فأرجو أن تذكر لنا بإيجاز تاريخ الأسرة ..

قال الرجل ببرود :

– ان تاريخها معروف للجميع .. جمع عميدها ثروته من صناعة الحلوى الفطائر ثم اشترى المزرعة وبنى هذا البيت في عام ١٩٠٨ ، وبعد وفاته جاء ابنه لوثر كراكتثورب للإقامة هنا .. هذا هو تاريخ الأسرة باختصار .

قال المفتش كرادول :

– هل كان لوثر هو الابن الوحيد ؟..

– كان له ابن آخر يدعى هنرى ولكنه مات في الحرب العالمية الأولى .

– ألم يفكر المستر لوثر كراكتثورب في بيع المزرعة أو القصر ؟..

قال المحامي :

– لايمكنه أن يفعل ذلك !..

– لماذا ؟..

– لأن وصية والده تنص على أن يتمتع فقط بإيراد أملاكه دون أن يكون له حق التصرف فيها ، ومن حق أولاده التصرف فيها بعد وفاته كما يشاءون .

أما ابناء لوثر كراكنثورب فهم :

ادموند الذى قتل فى الحرب العالمية الثانية وسيدريك وهارولد والفريد وايما وايديث التى توفيت عقب زواجها من بريان ايتسلي وانجاب ابنها الكسندر ، ومن حق الكسندر أن يرث نصيبها من التركة .

قال كرادوك :

– هذا عن التركة . . فماذا عن القصر والمزرعة ؟..

– تنص الوصية على أن يؤول القصر والمزرعة إلى الابن الأكبر للوثر كراكنثورب وهو ادموند ، ولكن بعد وفاته فالمرشح هو سيدريك ..

– ألم يكن ادموند متزوجاً ؟..

– كلا ..

– فمن المؤكد اذن أن يرث سيدريك المزرعة والقصر ..

– نعم .. و لكن ما علاقة ذلك بالجريمة التى نحن بصددها ..

– من يدرى ؟ .. اننا نبحث عن الحقائق ..

– أتمنى لك التوفيق ..اننى مضطر للعودة إلى لندن الآن ..

ودق جرس الغداء فقال كرادوك لباكون :

– سوف نواصل العمل عقب الانتهاء من الغداء ..

التقت ايما فى الردهة بالمحامى ويمبرون وهو يتأهب للانصراف وطلبت منه البقاء حتى يتناول معهم طعام الغداء ولكنه شكرها لأن مشاغله لا تسمح له بالتأخير .. ثم قال :

– واننى اطمئنك يامس ايما فقد تم استدعاء المفتش كرادول من اسكوتلاند يارد لمباشرة التحقيق فى القضية ، وهو يعتقد ان المرأة أجنبية..

هتفت ايما قائلة :

– أجنبية ؟ هل هى فرنسية ؟..

دهش ويمبورن وكذلك المفتشان كرادول وباكون اللذان كانا يقفان بالقرب من ايما .. فلماذا قالت على الفور ان القتيلة فرنسية ؟..

قال ديمبرون :

– بعد الغداء سوف يلقى عليكم المفتش ديمبورن الأسئلة العادية ..

★★★



الفصل السابع

اتخذ المفتش كرادول من قاعة الجلوس مكتباً له وفى البداية استدعى سيدريك حيث قال له :

- لقد علمت انك وصلت صباح أمس من جزر البليار .. فهل كنت تقيم هناك ؟..

- نعم اننى أقيم بها منذ ست سنوات ..

- فى أى جزيرة منها تقيم ..

- فى جزيرة ايفيزا لأن جوها مناسب تماماً لحالتى الصحية ..

قال المفتش :

- علمنا انك حضرت إلى هنا منذ فترة قصيرة ، وبالتحديد فى عيد الميلاد فلماذا عدت الآن ؟..

- عدت بناء على البرقية العاجلة التى بعثت إلى بها شقيقتى ايما وقالت فيها إنه تم العثور على جثة لامرأة مجهولة هنا .

- ومارأيك الشخصى فى هذا الأمر يا مستر سيدريك ؟..

- أعتقد ان الشبهات تحيط بهذه المرأة القتيل ..

- لماذا ؟..

- لا أعرف .. ولكن لماذا تأتى إلى هذا المكان البعيد ؟ ولماذا قتلت ؟ من المؤكد انها أمرأة غير مستقيمة ..

- هل سمعت ما قاله الطبيب الشرعي ؟..

- نعم ..

- وهل علمت ان الوفاة حدثت منذ عدة أسابيع ؟.

- نعم ..

- وقد حضرت أنت إلى هنا منذ عدة أسابيع أيضاً فمتى وصلت بالتحديد ؟..

- وصلت فى الحادى والعشرين من شهر ديسمبر .

- هل جئت مباشرة من ايفيزا ؟..

- نعم قامت الطائرة فى الخامسة صباحاً ووصلت إلى هنا فى موعد الغداء ..

- ومتى عدت ؟..

- فى يوم الجمعة التالى الموافق السابع والعشرين من ديسمبر ..

ثم أردف وهو يضحك :

- من الواضح ان وفاتها حدثت خلال فترة اجازتى خلال عيد الميلاد هل تفكر فى ذلك ؟.. ولكننى لا أفكر فى قتل النساء فى عيد الميلاد.

قال له المفتش بحزم

انا لسنا هنا من أجل المزاح . فالأمر اخطر من ذلك يا مستر سيدريك يمكنك الآن الانصراف

وبعد انصرافه قال المفتش باكون

- ما رأيك فى هذه الرجل ؟

قال كرادوك

- من الواضح تماماً انه رجل مستهتر للغاية مثل معظم الفنانين ، ولا أستعبد أن تكون له علاقة بالمرأة القتيل ، ولكنه يقول إنه حضر يوم الحادى والعشرين من ديسمبر بينما قالت مسز مالكودى الشاهدة الوحيدة ان الحادث وقع يوم العشرين من ديسمبر الموافق الجمعة

- الأمر فى غاية السهولة ، يمكننا أن نعرف متى وصل على وجه التحديد .

* * *

دخل بعد ذلك هارولد كراكثورب فقال له كرادوك :

- ما رأيك فى هذا الحادث يا مستر هارولد ؟

- فى الحقيقة انها مأساة

- هل كنت هنا فى اجازة عيد الميلاد ؟

- نعم حيث وصلت قبل عيد الميلاد بيوم واحد وبقيت هنا حتى نهاية الاسبوع .

- أشكرك يا مستر هارولد .. يمكنك أن تنصرف ..

ثم جاء الفريد فقال له كرادوك

– ماذا تعمل يا مستر الفريد ؟

– كنت أعمل فى شركة للتأمين ، وحالياً أقوم بأعمال متعددة وأعقد الصفقات ..

– وما رأيك فى الحادث ؟..

– لقد سمعت ان المرأة جاءت من لندن ، فكيف علمتم ؟..

نظر إليه المفتش كرادوك ولم يعقب فقال الفريد :

– هل عثرتم فى جيب معطفها على تذكرة عودة من لندن ؟..

تجاهل المفتش سؤاله وقال :

– هل قضت أجازة عيد الميلاد هنا ؟..

– نعم .. وصلت قبله بيومين وبقيت حتى نهاية الاسبوع ..

وبعد انصرافه قال كرادوك :

– يعتقد هذا الشاب انه خفيف الظل حاد الذكاء !!..

* * *

عقب ذلك تم استدعاء بريان ايستلى ..

قال له المفتش كرادوك :

– ما رأيك فى هذا الحادث يامستر ايستلى ؟..

– اننى أشعر بالدهشة البالغة حقاً ..

– ما هى طبيعة العلاقة بينك وبين آل كراكثورب ؟..

– لم تعد علاقتي بهم قوية بعد رحيل زوجى ، ويعتبر ابني الكسندر هو

الصلة الوحيدة بيني وبينهم ..

قال المفتش .

- كنت متزوجاً من اديث كراكنثورب التى توفيت منذ حوالى خمس سنوات .. أليس كذلك ؟..

- نعم ..

- هل لديك فكرة ما بخصوص الحادث ؟..

- هل كانت القتيلة أجنبية حقاً ؟..

- وماذا يعنى هذا الأمر بالنسبة لك ؟..

قال بريان ايستلى :

- لايعنى شيئاً على الاطلاق ..

- حتى إذا كانت فرنسية الجنسية ؟..

- فرنسية ؟ وماذا يهم فى ذلك ؟ أعتقد ان ابنى الكسندر وصديقه جيمس كانا أكثر فائدة منى .. أتمنى أن يتوصلا إلى أدلة تفيد التحقيق .

ابتسم كرادوك وهو يقول :

- أرجو ذلك .. من يدرى .. شكراً يا مستر ايستلى ..

* * *

دخلت بعد ذلك ايما كراكنثورب وراح المفتش كرادوك يتطلع إليها .. كان قد سمع عنها كثيراً وعن قلبها الطيب ولكنه أدرك انها ليست ساذجة على الاطلاق ..

قال لها المفتش باكون برقة :

- اننا لن نزعجك كثيرا يا مس ايما ، ويكفى ما أنت فيه من متاعب

- اننى أرحب بأى أسئلة ياسيدى ، فربما أساعد فى تحقيق العدالة

قال المفتش كرادوك

- اننا للأسف الشديد لم نعثر فى جيوب القتيلة على شئ يدل على شخصيتها ، ولم نعرف أى معلومات عنها حتى الآن ..

فهل نجد لديك أية معلومات يمكن أن تضئ لنا الطريق ؟

رفعت حاجبيها بدهشة وقالت :

- لدى أنا ؟ كنت أتمنى ذلك ..

- ألا يوجد أى شئ فى الماضى يمكن أن يكون له علاقة بهذا الحادث ؟..

- مثل ماذا ؟..

- صديقة قديمة مثلاً كانت تعيش فى فرنسا ؟..

صمتت قليلاً ثم قالت :

- كلا ..على الاطلاق ..

قال المفتش كرادوك :

- ولكنك يوم أن سمعت انها أجنبية قلت على الفور (هل هى فرنسية) فلماذا خطر لك ذلك ؟..

ابتسمت ايما وقالت :

- لأن الفرنسيين يمثلون أكبر جالية أجنبية لدينا حتى صارت كلمة أجنبى ترتبط فى أذهاننا بالفرنسيين ..

شعر كرادوك بالاعجاب بذكائها فقال

انه تفسير منطقى

ثم أخرج من جيبه علبة بودرة من الصدف وقال

- هل يمكنك معرفة هذه العلبة ؟..

تأملتها ايما قليلاً ثم قالت

- كلا

- ألم يسبق لك رؤيتها من قبل فى أى مناسبة ؟.

- كلا

- أشكرك كثيراً يامس ايما .. يمكنك الانصراف الآن

* * *

فى نفس اللحظة التى غادرت فيها ايما الغرفة .. فتح الباب بحدة ودخل لوثر كراكنثورب العجوز وقال بخشونة :

- ماهذا الذى يجرى هنا يا سيدى ؟..

قال له المفتش باكون :

- أرجو أن تجلس يا مستر كراكنثورب وأن تتمالك أعصابك ..

ولكن العجوز قال بحدة

- ان هذه إهانة بالغة لرب الأسرة .. كيف يحضر رجال اسكوتلاند يارد إلى هنا دون أن أعرف ؟..

نهض المفتش كرادوك وقال له بلطف :

- اننا نعتذر يا مستر كراكنثورب إذا كان قد حدث أى خطأ غير مقصود وقد فهمنا ان حالتك الصحية لا تسمح .. فقد أخبرنا الدكتور كويمبر ان متاعبك الصحية ..

فقاطعه العجوز قائلاً :

- ان الدكتور كويمبر هكذا دائماً يصنع من الحبة قبة .. فعندما شعرت ببعض الآلام فى معدتى يوم عيد الميلاد راح يسأل فى كل مكان عما أكلت وعمن صنع الطعام ومن قدمه ومم كان يتكون ..

- ماهى الأعراض التى شعرت منها يومها ؟..

- اضطراب فى الهضم وألم بسيط ، أعتقد انه نتج عن الافراط فى الطعام ..

- قلت ان هذا حدث يوم عيد الميلاد ؟..

- نعم .. والآن ماذا تريدون معرفته ؟..

- اية معلومات تكون لديك عن هذه المرأة ..

- لا يوجد لدى معلومات .. ولكن ألم تتوصلوا إلى نظرية بعد ؟..

قال كرادوك :

- لم نتوصل إلى اية نظريات بعد يا مستر كراكنثورب فالقضية مازالت غامضة تماماً .. المشكلة الأساسية التى تواجهنا هى معرفة شخصية هذه المرأة ..

قال العجوز :

- سمعت انها أجنبية ..

- يبدو ذلك وان كنا غير واثقين حتى الآن

- هل هى جاسوسة ؟.

- كلا إن هذا احتمال بعيد ياسيدى .

قال الرجل بإصرار .

- ولماذا لايكون صحيحاً ؟ ان الجاسوسات فى كل مكان من انجلترا ويبحثن عن كل الأسرار فى الصناعة والمخترعات الحديثة ..

قال المفتش كرادوك :

- وأين هى الصناعة الحديثة فى برامتون ؟..

- ألا ترى أن المصانع توجد هنا .. فهناك خلف الجسر يوجد مصنع كبير .. من المؤكد انك رأيته ؟..

نظر المفتش كرادوك متسائلا إلى المفتش باكون الذى قال ساخراً :

- انه مصنع للعلب الصفيح !..

قال الرجل :

- وكيف علمت انه مصنع للعلب الصفيح ؟ لماذا لا يكون أحد المصانع التى تنتج الأسلحة الذرية بطريقة خفية تحت ستار من الصناعات البسيطة كعلب الصفيح ؟.

هز المفتش رأسه دون أن يعقب ..

استطرد الرجل قائلاً :

- ولماذا تعتقدون ان هناك علاقة بين المرأة القتيل وبين أحد أبنائى ؟.

- اننا لا نعتقد ..ان الأمر مجرد محاولة للتوصل إلى الحقيقة ..

قال العجوز

- إذا صح ذلك فلاشك انه ابنى الفريد   فهارولد شديد الحذر والتحفظ وسيدريك يعيش فى الخارج   فلابد انه الفريد

ربما تبعهما القاتل إلى داخل المخزن وقتل المرأة بدافع الغيرة   أليست هذه نظرية معقولة ؟.

- نعم لولا ان الفريد قال انه لا يعرف المرأة.

قال الرجل بسخرية

- انه جبان .. دائماً هو جبان كذاب ، كما ان كل أبنائى فاسدون يطمعون فى أموالى وينتظرون موتى بفارغ الصبر حتى يستولوا على الثروة طولكنى واثق انهم سوف ينتظرون طويلاً حتى يأتى هذا اليوم لأننى أنوى أن أعيش طويلاً .. سوف أعيش بعدهم ..

ثم نهض فجأة وقال :

- يكفى ذلك .. سوف أذهب لأستريح ..

وغادر الغرفة دون استئذان

قال باكون لكرادوك

- انها نظرية معقولة   عشيقة الفريد

قال كرادوك :

- لا أعتقد ان بإمكان الفريد قتل امرأة أو أن يكون سبباً فى قتلها ، ربما خالف القانون فى بعض الأمور ولكن فى حدود ضئيلة لا تؤدى به إلى السجن أو إلى حبل المشنقة

- ويريان ايستلى ؟

- انه رجل هادئ لا يميل إلى العنف ، ولو كان هو القاتل فلماذا يخفى الجثة فى هذا المكان ؟ هل يمكن أن يخفى القاتل الجثة فى المكان الذى يمتلكه ؟..

- معك حق ..

قال كرادوك :

- سوف أذهب الآن لزيارة سيدة عجوز من أصدقائى القدامى .





دهشت مس ماربل عندما علمت أن المفتش كرادوك قد جاء لزيارتها..

استقبلته بالبشر والترحاب وقالت .

– اننى سعيدة للغاية برؤيتك ياسيدى المفتش بعد كل هذه السنوات ترى هل هى زيارة عمل أم زيارة بريئة ؟..

ضحك الرجل وأخبرها بسبب زيارته فهتفت قائلة :

– يالها من مفاجأة طيبة .. من حسن الحظ انك انت المكلف بالتحقيق فى هذه القضية العجيبة.. قضية المرأة المجهولة التى حيرتنى طويلاً وأتمنى لك النجاح والتوفيق ..

قال المفتش :

– وأنا أيضاً سعيد للغاية بلقائك خاصة بعد ما سمعته عنك من رئيسى السابق السير هنرى ..

– السير هنرى؟ انه صديق عزيز وقد عملنا سوياً فى بعض القضايا ، ولكن أرجو ألا يكون قد بالغ فى مدحه لى ..

ابتسم كرادوك وهو يقول :

- لقد كنت رائعة بحق يا مس ماربل عندما صممت على البحث عن الجثة وتمكنت ببراعة منقطعة النظير من معرفة مكانها ..ان أحداً لم يسبقك إلى ذلك ..

قالت مس ماربل :

- كلا ياصديقي .. لقد سبقني إلى ذلك الأديب العظيم مارك توين في قصة عن الطفل الذى عثر على جواد ضال فسأل نفسه (لو كنت جواداً فإلى أين أذهب) .. وهكذا تمكن ببساطة من معرفة مكان الغلام ، وهذا ما فعلته ..

سألت نفسى لو كنت أنا القاتل الذى ارتكب جريمة القتل فى القطار فى تلك المنطقة ، فأين أخفى الجثة ؟..

وقد أجبت على السؤال ببساطة :

قال كرادوك بلهجة تفيض بالاعجاب :

- وبهذه الطريقة .. هل يمكنك التوصل إلى مكان القاتل الآن ؟ إنها طريقة بسيطة كما قلت ..

ضحكت قائلة :

- معك حق انها بسيطة واننى بالفعل أتمنى لو كنت أستطيع معرفة الحقيقة ، من المؤكد ان القاتل عاش فى منزل آل كراكنثورب أو انه على الأقل يعرف الكثير من المعلومات عن المزرعة وعن مخابئ البيت ..

قال المفتش :

- معك حق .. لقد فكرنا فى ذلك ولكن للأسف وجدنا ان الدائرة تشمله معظم أهالى المنطقة ..

- نعم ..

- فالمخزن الكبير كان يستخدم كاستراحة ومخبأ لرجال المقاومة خلال الحرب والجميع يعرفون ذلك ويعرفون أيضاً محتويات المخزن ..

- وهذا ما يزيد الأمور تعقيداً ..

وبعد صمت قصير قال المفتش كرادوك :

- لن يمكننا التقدم خطوة واحدة للأمام قبل أن نعرف حقيقة شخصية تلك المرأة المجهولة ..

- وهذه هى المهمة الأصعب ..

- نعم ، ولكننا سوف نعرف كل شئ قريباً جداً ، لقد عرفنا على الأقل انها أجنبية وليست انجليزية ، ونرجح أن تكون فرنسية ، وان عمرها حوالى خمس وثلاثون عاماً كما انها جميلة ومتزوجة أو كانت كذلك ، وانها أنجبت مرة واحدة على الأقل ، أما المعطف الذى كانت ترتديه فهو من النوع الذى يباع فى المحلات الانجليزية ..

قالت مس ماربل :

- وماذا عن علبة البودرة المصنوعة من الصدف ؟..

تنهد الرجل بأسى وقال :

- للأسف الشديد إنها علبة عادية تماماً ولا توجد بها أية علامات مميزة حيث يوجد الآلاف منها فى كل مكان ..

ان الشئ الذى يهزنى حقاً يامس ماربل هو براعتك الفائقة وقدرتك الفذة على التوصل إلى مكان الجثة . لقد كانت ثقتك كبيرة فى وجودها بمزرعة آل كراكثورب ..

قالت مس ماربل بتواضع :

– ان الفضل فى ذلك يعود إلى الفتاة الرائعة لوسى ايلزبارو ..

قال كرادوك :

– معك حق .. انها حقاً فتاة على قدر عظيم من الذكاء والكفاءة ، وأعتقد ان الرجال يخشون الزواج منها لشدة ذكائها ..

ابتسمت مس ماربل وهى تقول :

– أعتقد أنها سوف تكون زوجة رائعة بشرط أن تتزوج من رجل يتمتع بمواصفات خاصة ..

كيف حالها الآن مع آل كراكنثورب ؟..

– لقد أصبحوا يعتمدون عليها فى كل شئ ، وهم لا يعرفون شيئاً عن علاقتها بك ..

قالت مس ماربل :

– ولكن علاقتى انقطعت بها بعد أن انتهت مهمتها وعثرنا على الجثة حسب الاتفاق بيننا .

قال المفتش بدهشة :

– إذا كانت العلاقة بينكما قد انتهت فيمكنها الاستقالة من الخدمة لديهم والعمل فى أى مكان أفضل ..

– بالطبع ..

– فلماذا تصر على العمل لديهم ؟..

قالت مس ماربل :

- انها للأسف لم تذكر لى سبب ذلك ، ولكننى أعتقد انها تشعر بالإثارة وانها أصبحت شديدة الاهتمام بالقضية .

انها فتاة ذكية للغاية .

- هل هى مهتمة بالحادث أم بالأسرة ؟..

- من يدرى ؟..

وبعد صمت قصير ابتسمت مس ماربل ولاحظ المفتش كرادول ذلك فقال لها :

- لماذا تبتسمين يا مس ماربل ؟.

- لقد تذكرت صديقتى مسز ماكلودى وتخيلت وجهها وأنا أخبرها بأننا نجحنا فى العثور على الجثة ! .

* * *

فى أحد المبانى المهدمة من مزرعة آل كراكنثورب كانت لوسى تقضى ساعات راحتها وهى غارقة فى تأملاتها عندما فاجأها سيدريك قائلاً :

- ان أمرك محير للغاية يا مس لوسى ؟..

قالت بهدوء :

- لماذا ؟..

- ماذا تفعلين هنا بالقصر ؟..

- أعمل للحصول على لقمة العيش .. ماذا ترانى أفعل غير ذلك ؟.

- تعملين كخادمة ؟..

- كلا .. كمديرة بيت تتمتع بسمعة طيبة وتلبى نداء بعض ربات البيوت

اللاتى يستغلن بها ويتمسكن بها أن تعمل لديهم ..

هتف سيدريك قائلاً :

- كيف أصدق أنك تحبين كل هذه الأعمال الكنس والمسح والطهى وغسيل الأوانى والملابس ..

- لابد أن يحب الانسان عمله حتى يتقنه ولا تتحول حياته إلى فوضى

- ان حياتى فوضى دائمة يا مس لوسى ..

- هذا واضح تماماً يا مستر سيدريك ..

- كما أن الكوخ الذى أعيش فيه بجزيرة ايفيزا مثال للفوضى والاهمال أيضاً .. ورغم ذلك فإننى لا أسمح لأى امرأة بالاقتراب من اللوحات أو الالوان أو ..

ثم توقف فجأة ..

فقالت لوسى :

- حتى لوكانت هذه المرأة تتمتع بالكفاءة فى إدارة شئون المنزل ؟..

- نعم .. فاننى لا أسمح لامرأة بالاقتراب من أعمالى الفنية ..

ابتسمت لوسى وقالت :

- كم أتمنى أن أقوم بترتيب كوخك هذا ..

- ان هذه الأمنية لن تتحقق أبداً ..

- وأنا أيضاً أعتقد ذلك ..

وفى هذه اللحظة سقط حجر من الجدار المتهدم فقال سيدريك :

- ان هذا المكان يحمل ذكرى عزيزة للغاية .. كنا نلتقى هنا أنا وحبيبتى

مادج . كانت جميلة رائعة وهى ماتزال فى السابعة عشرة من عمرها .

كنا نلتقى هنا خلسة .

تجاهلت لوسى حديثه وسألته

– لماذا تتركون هذه الأماكن مهملة هكذا ؟ لماذا لا تحاولون .

فقاطعها قائلاً :

– هل تريدين القيام بترتيب هذه الحظيرة وتنظيفها هى أيضاً ؟ من يدرى فربما تجدين بها جثة أخرى !!..

ضحكت لوسى وهى تقول :

– ماذا تقول ؟ هل أصبحت متخصصة فى الكشف عن الجثث ؟..

– انك حقاً فتاة بارعة ..

– كنت أسألك لماذا لا تقومون بترميم هذه الأماكن قبل أن تنهار تماماً؟

هز رأسه بحزن وقال :

– ربما كان أبى هو السبب .. ما رأيك فيه ؟..

– لست أدرى بعد .

– يبدو انك تتهربين من الاجابة على سؤالى وتخشين أن تصارحينى بالحقيقة ..ان والدنا رجل بخيل .. شديد التقتير على نفسه وعلينا لايحب إلا نفسه ويكره الجميع ماعدا ايما ..

– وما سبب هذه الكراهية ؟..

– أعتقد ان هذا يعود لنصوص الوصية التى تحرم عليه التصرف فى الثروة ، وان هذه الثروة سوف تؤول إلينا نحن كاملة .

قالت لوسى

لماذا تذكر هذه الحقائق الخاصة بالأسرة أمام فتاة غريبه مثلى ؟.

اننى لا أجد ضرراً فى ذلك إلا إذا كنت جاسوسة تعملين مع رجال الشرطة ، ولكننى لا أعتقد هذا فقد كنت تعملين معنا قبل حضور رجال الشرطة

- من يدرى ؟..

كان سيدريك يهم بالكلام ولكنه توقف عندما وجد أخته ايما قادمة حيث قالت له :

- هل يمكننى التحدث إليك على انفراد ياسيدريك ؟..

فانسحبت لوسى بلباقة وقال سيدريك لايما :

- لاداعى لذلك ،فقد أصبحت لوسى واحدة من الأسرة ..

قالت لوسى :

- لن لدى أعمالاً كثيرة بالمنزل وكنت قد جئت إلى هنا للحصول على بعض الشعير فقط وبعد أن ذهبت لوسى قال سيدريك :

- يالها من فتاة رائعة الجمال شديدة الذكاء .ليتنى أعرف من تكون؟..

- انها تعمل مديرة للمنزل وهذا يكفى .. دعنا الآن من لوسى ..

ان رجال الشرطة يعتقدون ان القتيلة فرنسية الجنسية .. ترى هل يمكن أن تكون هى مارتين ؟!..

حملق سيدريك فى وجه أخته بدهشة ثم فتح فمه دون أن ينطق بحرف..

وأخيراً قال :

– هل تقصدين مارتين ؟ مارتين ؟ ولكن ؟!..

قالت بحزم .

– انك تعرف جيداً ماذا أقصد .. هل هى حقاً ؟..

قال بضيق :

– ولماذا خطرت ببالك فى هذا الوقت ؟.

– لقد وصلتنا برقيتها فى الوقت الذى وقعت فيه الجريمة ، وكانت برقية غريبة بلا معنى .. فهل يمكن أن تكون هى التى جاءت إلى هنا رغم البرقية ..

– ولماذا تأتى ؟ ولماذا تدخل إلى المخزن ؟..

قالت ايما :

– معك حق .. ان هذا يبدو شيئاً غير معقول ..

ما رأيك .. هل نبلغ الأمر للمفتش كرادوك ؟..

– بماذا نبلغه ؟..

– بالخطاب الذى أرسلته إلينا مارتين وبما نعرفه عنها ..

– أعتقد انها ليست هى ، فلا داعى لتعقيد الأمور أكثر من ذلك .. من الواضح انها ليست مارتين الحقيقية .

– ولكننى أعتقد ان ما ورد برسالتها كان صحيحاً ..

– هذه طبيعتك .. تحبين عمل الخير دائماً ، ولكن أنصحك بعدم ذكر شئ من ذلك لرجال البوليس وسوف يتعرفون على شخصية القتيلة بمعرفتهم ، وأعتقد ان رأى هارولد مماثل لرأيى ..

ولكننى أشعر بالقلق الشديد ياسيدريك ولا ادرى ماذا أفعل

عليك التزام الصمت التام وعدم الزج بنفسك فى المتاعب بلا داع

* * *

فى طريق عودتها إلى البيت قابلت ايما الدكتور كويمبر وهو يتجه إلى سيارته بعد أن انتهى من زيارة والدها فقال لها

- ان حالة والدك اليوم أفضل كثيراً .. ولكن ماذا بك ؟ ان القلق يبدو واضحاً على وجهك ..

قررت أن تصارح الرجل الذى يعتبر صديقاً للعائلة فقالت

- اننى حقاً أشعر بالقلق الشديد .. ترى هل تذكر الحديث الذى دار بيننا منذ بضعة أشهر عن أخى الراحل ادموند ؟ الذى قتل فى الحرب .

- نعم .. أذكر انك تحدثت عن مسألة زواجه او انه كان ينوى الزواج.

- نعم .. لقد أرسل إلينا خطابا ذكر فيه انه ينوى الزواج بفتاة فرنسية، وعندما علمنا بوفاته لم نكن نعرف عن هذه الفتاة سوى اسمها الأول فقط مارتين .. وتوقعنا أن تكتب إلينا ولكنها لم تفعل وأخيراً ، ومنذ حوالى شهرين تسلمنا منها أول رسالة .. كان ذلك قبل عيد الميلاد بقليل .

قالت انها وصلت إلى انجلترا وانها تريد القيام بزيارتنا فرحبت بها فى الرسالة التى رددت بها عليها ، ودهشت للغاية عندما وصلتنا برقية تعتذر فيها عن الحضور وقالت انها مضطرة للعودة إلى فرنسا ..

- وماذا فى ذلك ؟..

- ان رجال الشرطة يعتقدون ان القتيلة فرنسية الجنسية .. فهل يمكن أن تكون هى مارتين ؟!..

سوف يكون الأمر شديد الحرج لأننا لم نذكر لهم الحقيقة

هز الدكتور رأسه وقال

- معك حق .. أنصحك بإبلاغ المفتش كرادوك ، وإذا ما غضب اخوتك فسوف أقف بجانبك وأقول لهم اننى أنا الذى نصحتك بذلك





الفصل التاسع

.دهشت لوسى عندما سمعت صوتاً يناديها قائلاً :

- أنت أيتها الفتاة تعالى إلى هنا

نظرت خلفها فوجدت كراكتشورب العجوز يشير إلى باب غرفته ويدعوها للدخول فقالت :

- هل تريدنى ياسيدى ؟..

- نعم ..

ذهبت لوسى إليه فأغلق الباب وقال :

- لدى شئ أريد أن أطلعك عليه ..

وجدت لوسى الغرفة حافلة بالخزانات والأدراج والسجلات والأوراق ..

قالت له :

- هل تريد أن أقوم بترتيب غرفتك ؟..

قال الرجل بحدة :

- كلا ..ان هذه غرفتى ولا أسمح لمخلوق بأن يعبث بمحتوياتها ..

- حسنا ماذا تريد ؟ ان لدى عملا شاقا بالمنزل ولا تنسى أن بالمنزل ستة أشخاص يحتاجون للخدمة والطعام

- معك حق انهم لايكفون عن الأكل طول الوقت .لن يتوقفوا حتى تنفذ أموالى .. ولكن . كلا ..انهم ينتظرون موتى حتى يتمتعوا بثروتى ..لن أدعهم يحصلون عليها وسوف أعيش بعدهم ، كما اننى لست عجوزا كما يظنون .. انهم يعاملوننى كرجل عجوز ولكننى لست كذلك .. هل هذا رأيك ؟..

- معك حق .. أنت لست عجوزاً ..

ابتسم الرجل للمرة الأولى وقال :

- انك حقاً فتاة رائعة وعاقلة ..

ثم تناول كيسا جلديا من أحد الأدراج كانت به بعض الجنيهات الذهبية تناول حفنة منها وقال :

- انظرى إلى هذه الجنيهات الذهبية ..انها خير من الورقية القبيحة يمكنك أن تلمسيها .

لمستها الفتاة مجاملة له فقال :

- هل تعرفين لماذا أفعل ذلك ؟ انك فتاة ناضجة متفجرة بالحيوية وأنا كذلك مازلت قوياً نشطاً .. وأحذرك من الزواج من شاب طائش من شباب هذه الأيام الكسالى الحمقى .. يجب عليك التفكير جيداً فى مستقبلك وعدم التسرع فى الزواج .

ضغط على ذراعها وهمس فى أذنها قائلاً :

- أنصحك بالانتظار قليلاً .. ان الأغبياء يحسبون اننى سأموت قريباً

ولكن هذا لن يحدث   فها هو هارولد تزوج ولم ينجب وسيدريك والفريد لم يتزوجا وايما لن تتزوج

- لماذا ؟.

- لأن الغبية تحب الدكتور كويمبر الأحمق وهو لن يتزوجها .. انني واثق من ذلك يا مس ايلزبارو .. وهناك أيضاً الفتى الكسندر .. انني أحبه كثيراً وبعد ذلك . ما رأيك ؟..

نظرت إليه لوسى بدهشة وشعرت بالقلق لنظراته العجيبة إليها .

وفى هذه اللحظة سمعت صوت ايما تناديها فوجدتها فرصة رائعة لتهرب من العجوز نهضت مسرعة وقالت :

- مس ايما تناديني وسوف أذهب إليها ..

- ولكن لا تنسى ما قلته لك .. أرجو أن يظل ذلك سراً بيني وبينك ..

غادرت لوسى الغرفة بسرعة وقالت :

- (العجوز يعرض على الزواج !!) ..

* *

أعلن الخادم قدوم مس ايما كراكنثورب ، فأذن لها المفتش كرادوك بالدخول ..

أحسن المفتش استقبالها وتعمد أن يتبادل معها الحديث فى بعض الموضوعات العامة حتى يبث الاطمئنان فى نفسها ..

وبعد قليل قالت ايما :

- لقد التقيت باخوتى الثلاثة يا مستر كرادوك ..

- نعم

- ولعلك علمت انه كان لى أخ رابع مات فى الحرب ، وهو الأخ الاكبر ويدعى ادموند ، وقبل موته ببضعة أيام كان قد أرسل لى رسالة من فرنسا ..

ثم قدمت إليه الرسالة فطالع فيها ما يلى .

(عزيزتى ايما ..

لدى خبر قد يزعجك قليلاً .. سوف أتزوج قريباً من فتاة فرنسية ..انها فتاة رقيقة وأنا واثق انك سوف تحبينها ، اسمها مارتين .. فإذاحدث لى مكروه أرجو أن تهتمى بأمرها .. سوف أخبرك بالتفاصيل فى رسالة تالية بعد أن يتم الزواج ، كما أرجو أن تبلغى النبأ إلى الوالد ولاشك ان ثورته سوف تكون هائلة ..

ادموند ..)

وبعد أن انتهى قالت له ايما :

- وبعد يومين فقط تسلمت برقية من إدارة الجيش تفيد بأن ادموند فى عداد المفقودين ، ثم تسلمت برقية أخرى تفيد بأنه قتل ..

- متى كان ذلك ؟.

- قبل معركة دنكرك بفترة قليلة .. كانت الفوضى سائدة فى كل قطاعات الجبهة ولذلك فلم يعثر على مستندات تثبت انه تزوج قبيل وفاته ، ولذلك فنحن لا نعرف عن الفتاة التى كان ينوى الزواج بها إلا اسمها .. مارتين .. ولذلك فنحن نعتقد أن الزواج لم يتم ، وربما ماتت الفتاة هى أيضاً فى الحرب .

أومأ لها كرادوك برأسه مشجعاً فقالت

- ومنذ حوالى شهر تسلمنا خطاباً من سيدة تدعى نفسها **مارتين** كراكنثورب ولذلك شعرنا بالدهشة البالغة ..

ثم قدمت إلى المفتش خطاباً آخر فتناوله وقرأ ما يلى

(عزيزتى مس ايما كراكنثورب ..

من المؤكد انك ستدهشين عندما تطالعين هذا الخطاب .. فلست أدرى هل أخبرك أخوك أدموند بأننا تزوجنا أم لا ، فمن المؤكد انه كان ينوى أن يفعل ذلك ، ولكنه للأسف مات فجأة ..

عموماً لقد تم الزواج خلال فترة الاحتلال الألمانى لفرنسا وقد قررت الكتابة إليك بعد أن انتهت الحرب لأحقق رغبة ادموند ..

لقد تغيرت الظروف الآن وأصبحت أهتم بابنى ..انه أيضاً ابن ادموند أخيك ،ان الظروف صعبة للغاية ولا يمكننى أن أوفر له الرعاية اللازمة..

سوف أحضر إلى انجلترا الاسبوع القادم .. ترى هل تسمحين لى بزيارتك ؟..

إذا كان ردك بالايجاب فأرجو أن تبعثى به على العنوان التالى ..

١٢٦ شارع الفريد كرسينت ..

المخلصة : مارتين كراكنثورب) ..

أعاد المفتش قراءة الخطاب مرة أخرى ثم أعاده إلى ايما وقال :

- ماذا فعلت بعد أن طالعت الخطاب ؟..

- فى ذلك الوقت كان بريان ايستلى زوج شقيقتى الراحلة ضيفاً علينا

فأخبرته بالأمر وطلبت مشورته فنصحني بالحذر والتريث ثم فحص كل أوراق مارتين ومستنداتها عندما تحضر حتى نتحقق من صدقها ..

كنت أنوى الترحيب بها بحرارة إذا ثبت حقاً انها زوجة أخى الراحل ادموند ، وشعرت برغبة قوية في رؤية هذا الابن الذى تحدثت عنه مارتين ، فأرسلت إليها الرد على عنوانها وانتظرت حضورها ، ولكننى دهشت عندما تسلمت منها برقية تفيد بأنها قررت العودة إلى فرنسا لظروف طارئة لم تذكرها ، ثم انقطعت أخبارها تماماً .

– متى حدث كل هذا ؟..

أطرقت ايما قليلاً ثم قالت :

– كان ذلك قبل عيد الميلاد بأيام قلائل ، فقد طلبت منها في خطابى أن تأتى إلينا وتشاركنا الاحتفال بعيد الميلاد ، وهى فرصة طيبة لتلتقى بجميع أفراد الأسرة المجتمعين من أجل هذه المناسبة ..

– ومتى وصلت البرقية الأخيرة ؟..

– قبل عيد الميلاد بقليل ..

قال المفتش كرادوك :

– هل تعتقدين انها هى القتيلة ؟..

– لا يمكننى أن أقول ذلك لأننى لم أرها ولا أعرف شيئاً عنها .. لقد جئت فقط لأدلى بكل ما لدى من معلومات ..

– أشكرك كثيراً لتعاونك معنا يا مس ايما ، سوف نتحرى عن تلك المرأة مارتين في فرنسا بمعاونة الشرطة الفرنسية ، كما سوف نسألهم عن النساء اللائى اختفين في فترة عيد الميلاد ولم يظهر لهن أثر ، وسوف تسهل لنا

أوصاف المرأة الكثير من الأمور وتضيق نطاق البحث ..

– معك حق ..

– ألم يعلم أحد أخر بأمر مارتين سوى زوج شقيقتك ؟..

– بل ان الجميع قد علموا بعد أن أخبرتهم بذلك ، وكان رد فعل أبى عنيفاً للغاية واتهم المرأة بالكذب وانتحال شخصية وهمية حتى تحصل على جزء من الثروة بالإضافة إلى المنزل والمزرعة ، وأيده فى ذلك سيدريك ، أما الفريد فلم يهتم بالأمر بينما طلب منا هارولد أن نكون على حذر شديد ..

– وماذا قال مستر ويمبورن المحامى ؟..

– انه لم يعرف فى البداية ، وأعتقد انه علم بالأمر بعد أن أرسلت مارتين برقية الاعتذار عن الحضور ..

– أشكرك على الحضور يا مس ايما والإدلاء بهذه المعلومات القيمة ترى هل وافق اخوتك على هذه الخطوة ؟

ترددت قليلاً ثم قالت :

– فى الحقيقة لم أصارح أحداً بنيتى فى الحضور إليك إلا الدكتور كويمبر الذى قال ان ذلك سوف يجعل ضميرى يستريح ..

ثم شكرها مرة أخرى ، وبعد أن انصرفت قال لمساعده السرجنت ويزرال :

– أرجو ان تحمل معك بعض صور المرأة القتيلة وتذهب بها إلى رقم ١٢٦ شارع ايلفرز كرسينت ، وأسأل عن سيدة كانت تقيم بهذا العنوان تدعى مارتين كراكنثورب ..

وعقب ذلك أرسل برقية عاجلة إلى الشرطة الفرنسية تحمل أوصاف

المرأة وطلب معرفة النساء اللائى اختفين فى فترة عيد الميلاد ..

وبعد ساعات تلقى البرقية التالية من مدير المباحث الجنائية الفرنسية :

(ان هذه الأوصاف تنطبق على راقصة بالية كانت متزوجة من رجل انجليزى لا يعرف اسمه ، وهى تدعى انا سترافيكى ، اختفت قبل عيد الميلاد بحوالى عشرة أيام دون ان تترك أثراً خلفها) ..

* * *

قالت ايما للوسى :

– لماذا لا تدعى عمتك مس ماربل لتتناول الشاى معنا ؟..

– حسناً . سوف أدعوها .. أشكرك يا مس ايما ..

كانت ايما تشعر بالامتنان نحو لوسى وتتمنى أن تفعل شيئاً يدخل السرور على نفسها .. أدركت لوسى ذلك وأخبرت مس ماربل بالأمر وحددت معها موعداً للحضور ..

انتهزت مس ماربل الفرصة لتفحص أفراد الأسرة جميعاً حتى الدكتور كويمبر الذى حضر لتناول الشاى كما يفعل فى بعض الأحيان ..

ودارت خلال تلك الجلسة بعض الأحاديث العادية ولم تحاول مس ماربل الخوض فى الحديث عن الحادث وتركت كلا منهم يتحدث على سجيته ..

وبعد قليل استأذنت فى الانصراف فصحبتها لوسى إلى منزلها فى قرية سانت مارى ميد .. وبينما هى تعبر الجسر فى طريق عودتها رأت الفريد كراكتورب يتقدم من سيارتها فتوقفت وقال له :

– تفضل بالركوب يا مستر الفريد ..

– أشكرك يا عزيزتى .. كنت أريد التجول قليلاً ولكن الجو شديد البرودة

الليلة   هل أوصلت عمتك إلى بيتها ؟

- نعم . وهى تشكر لكم حفاوتكم بها

- بل اننا نحن الذين نشكرها على الحيوية التى أضفتها علينا ..ان الحياة لدينا مملة .. رتيبة واننى أتعجب كيف تصبرين عليها ؟

قالت لوسى :

- كيف أشعر بالملل وليس لدى دقيقة من الفراغ ؟ اننى مشغولة طول الوقت ..

تأملها قليلاً ثم قال :

- انك فتاة ذكية للغاية ومثقفة وبارعة،وأعتقد ان هذا العمل لا يتناسب مع مواهبك وقدراتك وان بإمكانك العمل فى مجالات أهم من ذلك ..

مثل ماذا ؟..

- مثل عقد الصفقات التجارية الضخمة .. لماذا لا تشاركينى فى أعمالى وصفقاتى ؟..

- أنا ؟..

- نعم ..اننى فى حاجة إلى فتاة فى مثل براعتك وذكائك كما اننى بحاجة إلى رأس مال ضخم سوف يأتى رأس المال بعد وفاة أبى وأعتقد انه لن يعيش طويلاً ..فما رأيك ؟.

- اننى لا أوافقك على هذا ، فمن الجائز أن يعيش والدك حتى يبلغ المائة أو يتجاوزها ..

فقال بحدة :

– كلا .. ارجو ألا يحدث ذلك سوف تكون كارثة علينا جميعاً .

– يا إلهى ..هل تكرهه إلى هذا الحد ؟..

– كلا .. اننى أكره فقط بخله وحرصه الشديد ، أما أنت فلتننى أثق بك كثيراً ..

– أشكرك كثيراً على هذه الثقة ، ولكننى لن أستطيع مشاركتك فى عملك .

– حتى لو طلبت منك الزواج ؟..

قالت بسخرية :

– ان الزواج ليس صفقة يا مستر الفريد ..انه أكثر قداسة من ذلك ..

كانت السيارة قد وصلت إلى الجراج فتركتها لوسى وحيت الفريد واتجهت إلى المنزل .. وقبل أن تدخل المطبخ قال لها هارولد :

– أريد أن أتحدث معك قليلاً ..

فوعدته بذلك ولكن بعد أن تنتهى من إعداد طعام العشاء ..

وبعد العشاء جلست معه فى غرفة الاستقبال فأغلق الباب وقال :

– سوف أعود غداً إلى لندن واننى فى الحقيقة شديد الاعجاب بك وبشخصيتك ، وأرى انك تدفنين مواهبك العظيمة هنا ..

– أشكرك ياسيدى ..

وقالت لنفسها من المؤكد انه لن يطلب الزواج منى لأنه متزوج ..

قال :

إذا فكرت فى الالتحاق بعمل يتناسب مع مواهبك عليك الحضور إلى

مكتبى بلندن فوراً ..وسوف ألحقك بعمل مناسب وأمنحك أجراً كبيراً ..لا تترددى كثيراً ..ان الفرصة قد لاتأتى مرة أخرى ثم حياها وانصرف

وما كادت تغادر الغرفة حتى وجدت سيدريك يقول لها :

– لوسى .. هل يمكننى أن أتحدث معك قليلاً ..

– هل ستعرض على الزواج أنت أيضاً ؟..

– اننى لم أفكر فى شئ كهذا على الاطلاق ..كنت أريد أن أعرف أين يوجد الشاى ..

– اننى آسفة ..

– أنصحك بعدم التسرع فى الحكم على الآخرين ,ولا تظنى ان الجميع يتهافتون عليك ..انك حقاً جميلة ولكن هناك فتيات أكثر منك فتنة وجمالاً وانك آخر من أفكر فى الإقتران بها ..

فقالت ساخرة :

– ترى هل تفضل أن أكون زوجة لأبيك ؟..

★ ★ ★



الفصل العاشر

كان المفتش كرادوك مستغرقاً فى التفكير عندما دخل عليه مساعده السرجنت ويزرال ..

فقال له كرادوك :

– حسناً ياويزرال .. ماذا فعلت ؟..

– ذهبت إلى العنوان ولم أجد أحداً يعرف صاحبة الصورة .

– ألم يتعرف أحد على الاسم ولا الصورة ؟.

– كلا ..

قال كرادوك :

– هل سألت عنها فى الفنادق القريبة ؟..

– نعم ولكن لم نتوصل إلى شئ على الاطلاق .

– هل سألتم عن امرأة تدعى مارتين كراكنثورب أو آنا ستراڤيسكى ، نزلت الفندق قبل عيد الميلاد بحوالى عشرة أيام ؟.

– نعم .

هز المفتش كرانوك راسه وقال

- لابد أن نواصل البحث عن طريق اخر حسناً هل تحريتم عن الاخوه هارولد وسيدريك والفريد ؟..

قال ويزرال

- نعم .. لقد جمعنا عنهم معلومات مفصلة تبين ان هارولد يمر بأزمة مالية شديدة وهو فى أشد الحاجة إلى المال قبل نهاية هذا الشهر وإلا فسوف يضطر لإعلان إفلاسه ، وسيدريك يعيش حياة بوهيمية ولا يفكر فى غده بينما يمارس الفريد بعض الأعمال التجارية البسيطة وان كانت لا تخلو من بعض المخالفات التموينية .

- أرجو أن تواصل التحريات حتى نتوصل إلى معلومات أكثر أهمية ..

* * *

غادر المفتش كرانوك مكتبه متجها إلى مكتب هارولد كراكنثورب والذى يقع فى عمارة فخمة بشارع كوير ستريت .

نهض هارولد للترحيب بضيفه قائلاً :

- مرحباً بك ياسيدى المفتش .. انها حقاً مفاجأة سارة .. أرجو أن تكونوا قد توصلتم إلى الحقيقة .

هز المفتش رأسه نفياً وقال :

- للأسف لم نتوصل إلى شئ بعد .

- هل يمكننى أن أقدم لك أى مساعدة ؟..

- نعم .. أرجو أن تسمح لي بتوجيه بعض الأسئلة ..

- بالطبع .

- أريد أن أعرف كل تحركاتك يوم الجمعة الموافق ٢٠ ديسمبر وذلك من الثالثة بعد الظهر حتى منتصف الليل

انقلبت سحنة هارولد انقلاباً يسيراً ثم قال بلهجته المهذبة :

- ولكن هذا السؤال لا يجب أن يوجه إلا للمشتبه فيهم !.

- ان عملنا شاق كما ترى ، ويمكنك الامتناع عن الاجابة ..

هز هارولد كتفيه وقال :

- ولماذا أرفض وأجلب لنفسى المتاعب ؟ سوف تجد جميع تحركاتى مسجلة فى دفتر المواعيد الخاص بى والذى تحتفظ به سكرتيرتى مس ايليز..

ثم ضغط على الجرس وطلب من السكرتيرة إحضار دفتر المواعيد .

وبعد قليل أحضرت الدفتر فقال لها :

- أرجو ان تذكرى للمفتش كل تحركاتى منذ الثالثة بعد الظهر حتى منتصف الليل فى الجمعة الموافق ٢٠ ديسمبر ..

قلبت السكرتيرة فى صفحات الدفترحتى وصلت إلى الصفحة المطلوبة وقالت :

- حسناً تناولت الغذاء بعد أن فرغت من العمل مع اللورد نوريثفل ، بمطعم بيركلى ..

قال هارولد :

- نعم .. لقد تذكرت ..

– ثم عدت بعد ذلك إلى المكتب فى نحو الثالثة بعد الظهر وأمليت على بعض الرسائل . وذهبت إلى صالة سويثى للمزادات فى نحو الرابعة لمشاهدة بعض المخطوطات النادرة المعروضة للبيع ثم ذهبت فى المساء إلى حفلة نادى كاترنج لأنك لم تعد إلى المكتب

فشكرها هارولد وبعد أن انصرفت قال للمفتش كرادوك

– وبعد أن ذهبت إلى صالة المزادات اكتشفت ان الأسعار مرتفعة للغاية فعدت إلى منزلى دون أن أشترى شيئاً وكانت الساعة حوالى السابعة إلا الربع ، وفى السابعة والنصف ذهبت إلى حفلة النادى ..

فشكره المفتش وانصرف عائداً إلى مكتبه حيث قال لمساعدة :

– لايوجد مايثبت انه ذهب إلى صالة المزادات ، فربما استقل قطار الرابعة والنصف وارتكب الجريمة وألقى الجثة من القطار ثم عاد فى منتصف الليل وأخفاها فى المخزن .. انه رجل طويل القامة اسمر اللون أسود الشعر وهى نفس المواصفات التى ذكرتها الشاهدة الوحيدة مسز ماكلودى ..

* * *

ذهب المفتش بعد ذلك إلى الفريد ووجه إليه نفس السؤال الذى وجهه إلى هارولد عن تحركاته يوم الجريمة فقال بحدة :

– كيف يمكننى أن أتذكر ذلك ؟ اننى لا أحتفظ بدفتر للمواعيد مثل أخى هارولد .. هل يمكنك أنت أن تتذكر ما فعلته منذ اسبوع واحد ؟!..

– عليك فقط أن تحاول ، فقد تتذكر شيئاً هاماً .

– لا يمكننى ذلك ولا أستطيع الاجابة على سؤالك لأننى لا أتذكر ماذا

أكلت فى العشاء ليلة أمس ..

قال كرادوك لنفسه :

– إذا لم يكن هذا الرجل هو القاتل فلاشك انه كان يقوم بعقد إحدى الصفقات المريبة وهو لذلك يتهرب من الاجابة .

عاد بعد ذلك إلى مكتبه وكتب ما يلى :

القاتل : رجل طويل القامة أسمر اللون أسود الشعر ..

القتيلة : ربما كانت هى مارتين كراكنثورب أو أنا سترافيسكى راقصة البالية التى تعمل مع إحدىَ الفرق المتجولة ..

وربما كانت زوجة سابقة لهارولد فعمد إلى قتلها حتى لا توجه إليه تهمة تعدد الزوجات .. وقد تكون عشيقة لألفريد عرفت بعض أسرار صفقاته المريبة وهددت بإبلاغ الشرطة أيضاً قد تكون على علاقة مريبة بسيدريك فى الخارج وانها جاءت إلى هنا وهددت بإثارة فضيحة أم أنها هى أنا سترافيسكى بعد أن انتحلت شخصية مارتين كراكنثورب ؟!..

وفى النهاية كتب :

والنتيجة ان القاتل رجل مجهول والقتيلة امرأة مجهولة ..

كما ان الدافع للقتل غير معروف ..

قال المفتش كرادوك لنفسه :

– ليت القتيل كان هو كراكنثورب العجوز ، ففى هذه الحالة كان من السهل علينا معرفة الدافع للقتل ..

ثم عاد للكتابة وكتب ما يلى :

الخطوات المتبقية

١ – سؤال سيدريك عن تحركاته يوم الجمعة ٢٠ ديسمبر

٢ – سؤال الدكتور كويمبر عن الحالة المرضية التى ألمت بالعجوز يوم عيد الميلاد

٣ – معرفة رأى مس جين ماربل فى هذه المشاكل ..





الفصل الحادى عشر

ذهب كرادوك إلى منزل جين ماربل وقال ضاحكاً ..

– فى البداية أقدم إليك ثلاثة جنيهات ؟

– لماذا ؟.

– انها أجرة الاستشارة لديك يا مس ماربل .

كانت لوسى موجودة فى هذه الأثناء وغرق الثلاثة فى الضحك ثم قال كرادوك :

– علمت انك ذهبت لتناول الشاى لدى آل كراكنثورب يا مس ماربل ..

– نعم وقد أمضيت معهم وقتاً طيباً ولكننى لم ألتق بمستر كراكنثورب العجوز .

وما هى انطباعاتك عن القضية ؟..

– لا يمكننى ان استنتج شيئاً الآن ، فالأمر خطير للغاية ويتعلق بجريمة قتل .. يجب على المرء ان يراقب كل الذين تدور حولهم الشبهات .. كيف يتحدثون .. ماذا يفعلون ؟..

قالت لوسى

- وما هو رأيك فى ايما يامس ماربل ؟

- ان الجميع يرونها على غير حقيقتها . انها قوية الشخصية وذكية ولكنها تضحى بنفسها فى سبيل راحة الآخرين ، وأعتقد انها تحب الدكتور كويمبر ..

قالت لوسى بدهشة :

- ولكنه عجوز بالنسبة لها ..

- لا أعتقد انه عجوز ، انه لم يتجاوز الخامسة والأربعين ولكن الإرهاق ترك آثاراً واضحة على وجهه ، كما ان ايما لم تبلغ الأربعين فأمامها فرصة طيبة للزواج ، وهى أيضاً مازالت جميلة ، ومن المؤكد ان الدكتوريشعر بالوحدة خاصة بعد رحيل والدته .. لقد سمعت انها توفيت أثناء الوضع ..

قالت لوسى :

- وأنا أيضاً سمعت ذلك من ايما ..

كان المفتش ينصت لما يقال باهتمام حيث قالت مس ماربل :

- أعتقد انه لم يعد هناك أى مبرر لبقائك فى خدمتهم يالوسى بعد أن عثرنا على الجثة وأديت واجبك بصورة رائعة .. يمكنك الاستمتاع بالفترة المتبقية من أجازتك ..

قالت لوسى على الفور :

- كلا يا مس ماربل .. لقد شدت الجريمة انتباهى واستحوذت على اهتمامى وأريد البقاء حتى أعرف الحقيقة ..اننى متحمسة للعمل . الكسندر وصديقه جيمس ، فهما لا يكفان عن البحث والتفتيش عن الأدلة

كل مكان صناديق القمامة المخازن . فإذا حضرا إليك يا مستر كرادوك وهما يحملان قصاصة من الورق عليها اسم مارتين فاعلم اننى أنا التى دسستها فى مكان ما حتى يعثروا عليها ويشعروا بالزهو

تأمل المفتش وجهها الجميل برهة ثم قال :

– من الذى يوجد الآن فى المنزل عدا ايما ؟..

– سيدريك ، وقد حضر بريان ايستلى لقضاء عطلة نهاية الاسبوع وسوف يحضر غداً كل من هارولد وألفريد ..

قال كرادوك :

– سوف أحضر أنا أيضاً فى أقرب فرصة لأننى أريد التحدث إلى سيدريك والدكتور كويمبر ..

– ان الدكتور يحضر عادة بعد أن ينتهى من العمل فى عيادته حوالى السادسة والنصف مساء ..

– حسناً يا مس لوسى .. ما هو رأى أفراد الأسرة فيما يتعلق بموضوع مارتين ؟..

– غضبوا كثيراً من ايما لأنها أخبرتك بالحقيقة ، وغضبوا أيضاً على الدكتور كويمبر الذى نصحها بالذهاب إليك ..

قال المفتش :

– وما رأيهم فى مارتين ؟..

– يعتقد سيدريك والفريد انها محتالة ، أما ايما فهى غير واثقة من أى شئ ..

- وماذا عن بريان ؟

- انه يعتقد ان مارتين هى حقاً زوجة أدموند أو على الأقل خطيبته

- ولماذا ؟

- انه دائماً يتقبل الأمور ببساطة شديدة ولا يحاول تعقيدها أو إثارة المتاعب ، فماذا يمنع أن تكون المرأة هى زوجة ادموند ؟ ولماذا يشك فى الأمر ؟..

غمزت مس ماربل بعينيها وقالت :

- هل حاول الرجل مغازلتك أيضاً ؟..

احمر وجه لوسى وقالت :

- فى بعض الأحيان يتردد على المطبخ ويساعدنى فى العمل ويقول انه يعانى من الوحدة والفراغ .

- وماذا عن سيدريك والفريد وهارولد والعجوز .. هل يغازلونك أيضاً ؟..

اضطربت لوسى وقالت :

- يالك من ساحرة يا مس ماربل .. كيف عرفت كل هذا ؟..

قالت مس ماربل :

- دائماً ينصرف الرجال على هذا النحو مع الفتيات الجميلات ..

راحت لوسى تقص عليها ما فعله العجوز ثم موقف كل من الأخوة معها فقال كرادوك :

- احذرى أن يقتلك أحدهم .

- انني أفضل ذلك على الزواج من أحدهم . ولكن الكسندر وصديقه مستمتعان للغاية بهذا الحادث وكأنه لعبة ممتعة

قالت مس ماربل :

- ان القتل لايعد لعبة ممتعة يا لوسى .

- متى سيعودان إلى المدرسة ؟..

- فى الاسبوع القادم ، ولكنهما سيذهبان غداً إلى منزل آل وست لقضاء عدة أيام هناك ..

قال المفتش كرادوك :

- ان هذا أفضل لهما ..

قالت لوسى :

- نعم لأننى أخشى من وقوع شئ قبل أن يغادرا المزرعة ..

- هل تعنين ان العجوز سوف يكون هو الضحية التالية ؟..

- كلا ..انني أقصد الكسندر وصديقه ..

- ولماذا الاثنان ؟..

- أعتقد ان الكسندر هو المقصود ..

قال المفتش كرادوك :

- يبدو انك تعتقدين بأن هناك علاقة بين القتيلة وآل كراكنثورب ..

قالت لوسى :

- أعتقد ذلك وإلا فلماذا تم إخفاء الجثة فى المخزن ؟..

غمغم المفتش كرادوك قائلاً

- للأسف فإن كل المعلومات التى لدينا عن القاتل انه رجل طويل القامة أسمر اللون أسود الشعر كما ذكرت الشاهدة الوحيدة مسز ماكليهى ، وكل من الأخوة الثلاثة بالاضافة إلى زوج أختهم بريان ايستلى تنطبق عليهم هذه المواصفات ..

قالت مس ماريل :

- أعتقد ان الأمر شديد البساطة .. لكننا نعقد الأمور عندما نفكر فيها كثيراً ..

قال كرادوك :

- معك حق يامس ماريل .. ولكن هل تعتقدين حقاً ان مارتين هى زوجة ادموند ؟..

- أرجح أن يكون ادموند قد خطب مارتين وربما تزوجها أيضاً فلا يمكن أن تكون ايما زيفت الخطاب .. فلماذا تفعل ؟..

قال كرادوك :

- معك حق .. فإذا كان الخطاب مزيفا فلاشك ان هناك هدفا لذلك ، وإذا كان حقيقياً فإنه يسبب القلق والضيق للجميع فهو يعنى اقتطاع جزء من ثروة كل منهم خاصة وانهم جميعاً يعانون من الافلاس .

قالت لوسى :- وهارولد أيضاً ؟..

- نعم .. فرغم انه يتظاهر بالثراء إلا انه على وشك الافلاس وهو فى حاجة إلى مبلغ كبير خلال الأيام القادمة ..

قالت مس ماريل :

- ولكن كل هذا لا يفيدهم إلا إذا مات العجوز كراكنثورب .

- معك حق ، وهو فى صحة جيدة كما قال الدكتور كويمبر

قالت لوسى :

- نعم ، وأعتقد ان أمامه سنوات طويلة رغم انه أصيب باضطراب هضمى فى عيد الميلاد وكان الدكتور كويمبر يخشى أن تكون حالة تسمم .

قال كرادوك :

- هذا ما أريد مقابلة الدكتور كويمبر من أجله .

قالت لوسى :

- حسناً .. سوف انصرف الآن فقد تأخرت كثيراً .

قالت مس ماربل :

- هل ماتزال راقصة البالية انا سترافيسكى مختفية حتى الآن ؟..

- نعم ..

- ألم تعرفون اسم زوجها الانجليزى ؟..

- كلا .. عرفنا فقط انها انفصلت عنه بدون طلاق لأن مذهبها كاثوليكى .

قالت مس ماربل :

- لوانني كنت مكانك لما أهملت هذه

* * *

ذهب كرادوك إلى عيادة الدكتور كويمبر وبعد أن انتهى الدكتور من عمله

قال لكرادوك

- مرحباً بك يا مستر كرادوك هل من خدمة أقدمها لك ؟

- لقد جئت لأشكرك على نصيحتك لمس ايما بخصوص خطاب مارتين

- لاداعى للشكر ياسيدى . لقد رأيتها شديدة القلق بسبب الخطاب وكان اخوتها يرفضون هذا التصرف

- لماذا ؟

- لأنهم يخشون من مشاركة مارتين لهم الثروة خاصة إذا تبين انها محتالة

- وما رأيك هل هى محتالة ؟.

- أعتقد ذلك . فربما علمت بقصة زواج ادموند من مارتين ، أو شروعه فى هذا الرواج فادعت انها مارتين ثم تراجعت فى اللحظة الأخيرة خشية افتضاح أمرها

هز المفتش كرادوك رأسه فاستطرد الدكتور قائلاً

- ولكن لماذا تهتم برأى فى هذه المسألة رغم اننى بعيد عن كل ذلك ؟.

- اننى لم أجئ من أجل ذلك ، بل جئت لأسألك عن الاضطراب الهضمى الذى أصيب به مستر كراكتثورب فى عيد الميلاد ..

- اه .

- لقد تحدثت معه ووجدت انه مازال يعتقد انك بالغت فى الاهتمام بالأمر وكأنها حالة تسمم قطب الدكتور كويمبر جبينه دون أن يجيب فقال كرادوك

– فهل تشك حقاً فى انها حالة تسمم ؟

ظهر الاضطراب على وجه الدكتور ثم قال أخيراً

– ماذا أقول ؟ هل ألقى بالتهم جزافاً دون دليل حاسم ؟..

– كل ما أبحث عنه هو رأيك وهذا بصورة غير رسمية ..

– ربما أصيب العجوز بالاضطراب لإسرافه فى تناول الطعام الجيد الذى يحرم نفسه منه ..

شعر كرادوك بأن الرجل يراوغه فقال

– ولكنك لم تكن مطمئناً ؟.

– ربما .. كانت هناك بعض الأعراض المثيرة للقلق ، كما كنت أعلم ان هناك الكثيرين الذين يتمنون موته خاصة وانه يتمتع بصحة قوية مما يعنى انه قد يعيش حتى سن المائة .

– أعتقد ان الورثة كلهم يتمنون موته

– عدا ايما .. انها ملاك ولا يمكن أن تفكر فى القتل ، لقد لاحظت ان الرجل يصاب بهذه الأعراض عندما يكون أولاده الذكور فى المنزل ..

كان كرادوك يقترب من مدخل آل كراكنثورب فسمع صوتا يناديه ، التفت فوجد الكسندر وصديقه جيمس وست .. كانا يقفان خلف شجرة ضخمة وعندما اقترب منهما قال له الكسندر هامساً :

– لقد عثرنا على دليل حاسم ..

فقال كرادوك لنفسه : يبدو ان لوسى الخبيثة اصطنعت لهما الدليل حتى يعثرا عليه .

- لقد عثرنا على هذا فى غرفة السخان التى تقع خلف المخزن الكبير.

ثم أخرج من جيبه مظروفا أمسكه بمنديله ..

كانت الورقة عبارة عن جزء من مظروف عليه عبارة (مسز مارتين كراكنثورب .. ١٢٦ شارع ابلفريز كريسنت) .. وهو نفس العنوان الذى ذكرته مارتين لايما فى رسالتها إليها .

فشكرهما على جهودهما وأدرك ان هذا من فعل لوسى ..





سار المفتش كرادوك بصحبة الكسندر وجيمس إلى البيت حيث دخلا عن طريق باب المطبخ .

كانت لوسى تعد طعام العشاء بينما كان بريان ايستلى جالساً يتبادل معها الحديث .

قال الكسندر لوالده :

– انك تجلس فى مكانك المفضل يا أبى .

– اه .. اننى حقاً أحب هذا المكان كما ان مس ايلزبارو لاتشعر بالضيق .

قالت لوسى :

– نعم ..اننى لا أشعر بالضيق ..

قال المفتش كرادوك :

– هل مستر سيدريك هنا ؟..

– نعم .. هل تريد التحدث معه ؟..

– نعم

فذهب بريان ليبحث عنه وقال جيمس

– ماذا أعددت لنا فى طعام العشاء يا مس ايلزبارو ؟.

– بطاطس ولحم بقرى .. هل تشعران بالجوع .

– نعم ..

– يوجد جزء من فطيرة التفاح فى الكرار ..

اندفعا على الفور إلى الكرار فقالت لوسى للمفتش :

انهما شرهان للغاية ..

– اهنئك يا مس لوسى .. [illegible] حدعا فى الدليل الزائف الذى أعددته لهما ..

هتفت لوسى بدهشة :

– أى دليل تقصد ؟..

هذه القصاصة من المظروف ..

وفى دهشة قالت لوسى :

– اننى لم أر هذه القصاصة من قبل .

وعندئذ سمع خطوات بريان فأعاد القصاصة إلى جيبه وقال بريان :

– ان سيدريك فى [illegible]

– سوف أذهب إليه حالاً ..

* * *

قال كرادوك لسيدريك

- هل قررت البقاء هنا مدة طويلة ؟

- كلا .. سوف أعود إلى ايفيزا غداً أو بعد غد .

- هل توصلتم إلى أى اكتشاف ؟..

- سوف نصل قريباً .. أرجو أن تذكر لى تحركاتك بالتفصيل يوم الجمعة ٢٠ ديسمبر من الثالثة بعد الظهر حتى منتصف الليل ..

نظر إليه سيدريك بدهشة وقال :

- هل تشكون فى أمرى ؟..

- كلا .. انه سؤال روتينى ويمكنك ان ترفض الإجابة عليه ..

- ولماذا أرفض الاجابة ؟ لقد قلت لكم اننى فى ذلك اليوم كنت أرسم صورة لفتاة من ايفيزا فى كوخى هناك وكان ذلك حتى الثامنة مساء ثم أمضيت السهرة فى إحدى الحانات مع الأصدقاء ..

- اننى أريد الحقيقة ..

قال سيدريك بحدة :

- هل تتهمنى بالكذب يا مستر كرادوك ؟ اننى لا أقبل ذلك .

- حسناً .. لقد قلت انك غادرت ايفيزا فى يوم السبت الحادى والعشرين من شهر ديسمبر ووصلت إلى هنا فى موعد الغداء ..

- نعم ويمكنك أن تسأل ايما ..

كانت ايما تمر فى هذه اللحظة أمام باب المكتبة فاستدعاها سيدريك وقال لها :

– ألم أحضر إليكم فى يوم السبت الحادى والعشرين من ديسمبر فى موعد الغداء ؟..

– نعم ..

وبعد انصرافها ابتسم المفتش كرادوك وقال متهكماً :

– انك تظننا أغبياء .. أرجو أن تطلعنى على جواز سفرك ..

– انه ليس معى الآن ، فقد أرسلته إلى شركة سياحة لترتيب اجراءات العودة إلى ايفيزا ..

– لا يهم .. لقد أثبتت التحريات انك حضرت إلى انجلترا يوم الخميس التاسع عشر من ديسمبر ورغم ذلك فلم تذهب إلى منزل الأسرة إلا يوم السبت .. فأين قضيت هذه المدة ؟..

قال سيدريك بحدة :

– أليس من حق المرء أن يذهب إلى المكان الذى يريده ؟..

– اننا لا نتدخل فى شئونك الخاصة ولكننا نتحرى بخصوص جريمة قتل ..

– حسناً .. لقد تعرفت بسيدة حسناء فى الطائرة وقضيت معها بعض الوقت .. هل فهمت ؟ بالطبع لم يكن بإمكانى أن أنكر ذلك لايما .

أومأ كرادوك برأسه ، وفى هذه اللحظة دخلت ايما وقالت له :

– علمت انك تسأل الجميع عن تحركاتهم بعد ظهر يوم الجمعة العشرين من ديسمبر وأريد أن أنكر لك تحركاتى ..

قال لها :

- كـلا .. لاداعى لذلك .. ولكن انظرى إلى هـذه الـورقـة .. هـل هـذا خطك ؟.

نظرت ايما إلى القصاصة بدهشة ثم قالت :

- نعم .. انه جزء من المظروف الذى أرسلت فيه الخطاب إلى مارتين رداًعلى خطابها .. ولكن كيف وجدته ؟.

- عثرنا عليه هنا .. بين النفايات فى غرفة السخان .

- هنا ؟..

- نعم ..

- تهدج صوتها وهى تقول :

- ان هذا يعنى ان مارتين جاءت إلى هنا وان الجثة التى كانت فى التابوت الحجرى هى جثتها !!..

قال كرادوك بهدوء :

- ربما ..

وعندما عاد إلى مكتبه بدأ يشعر بصدق هذه النظرية وان القتيلة هى حقاً مارتين فقد وجد برقية من الشرطة الفرنسية تفيد بأن انا سترافيسكى ، على قيد الحياة وأنها فى رحلة حول العالم ..

* * *

كانت لوسى تعد حقيبة الكسندر الذى كان يلتهم قطعة من الشيكولاته ويقول لها :

- ان أبى يميل إليك كثيراً يا مس ايلزبارد .

- حقاً ؟.

- نعم .. وأنا أيضاً يا مس ايلزبارو ، وأتمنى أن تعيشى معنا فى منزل واحد ..

فقالت لنفسها .. يبدو انه يخطب لوالده .

ثم قالت :

- هل هذه رغبتك أنت ؟..

- نعم ورغبته هو أيضاً .. فما المانع أن يتزوج ؟ انه مازال صغيراً وإذا ما بحثت له عن زوجة فإننى .

فنهضت لوسى وقالت :

- طابت ليلتك يا الكسندر ..

* * *

اجتمع كل أفراد الأسرة وراحو يتناقشون فى تطورات التحقيق فى الحادث ويوجهون اللوم إلى ايما التى أخبرت المفتش بموضوع مارتين .

وعندما خرج الدكتور كويمبر من غرفة العجوز كراكنثورب قال له هارولد بجفاء :

- لماذا نصحت ايما بإبلاغ المفتش كرادوك عن مارتين ؟..

- انها طلبت منى النصيحة فنصحتها ..هذا كل ما فى الأمر .. وقد أحسنت صنعاً .

وسمع الجميع صوت العجوز ينادى لوسى :

- أنت أيتها الفتاة ..

قالت لوسى بأدب :

– ماذا تريد يا مستر كراكنثورب ؟..

– ماذا ستقدمين لنا فى وجبة العشاء الليلة ؟ أريد ثريد الكارى بعش الغراب ..انك بارعة فى إعداده ..

– حسناً يا مستر كراكنثورب .. سوف أعده .. لو كان الكسندر وصديقه هنا لما صنعته لأنهما لايحبانه .

– من الأفضل انهما رحلا وليتهما لا يعودان ..

ذهبت لوسى إلى المطبخ لإعداد الطعام وكان عش الغراب فى علبة محفوظة ..

* * *

عاد الدكتور كويمبر إلى منزله مرهقاً بعد أن أمضى بضع ساعات لمباشرة حالتى ولادة صعبة ، ولكنه بمجرد أن دخل سمع رنين جرس التليفون ..

تناول السماعة وقال بحدة :

– من المتحدث ؟..

دهش عندما وجد لوسى تتحدث بصوت مرتعش وتقول :

– أنا لوسى .. أرجو أن تحضر حالاً فالجميع مصابون بآلام حادة وقئ شديد وعلى الفور اندفع الدكتور إلى سيارته واتخذ طريقه إلى منزل آل كراكنثورب ..

* * *

بذل الدكتور كوريمبر جهداً محموماً طيلة ثلاث ساعات حتى انتهى كل شئ بخير فجلس فى المطبخ يتناول قدحاً من الشاى وقال للوسى :

– يا إلهى .. لقد نجحنا أخيراً فى إنقاذهم من الموت وكنت أنت خير معاونة لى ، ولكن قبل أن نبلغ الأمر الى المفتش كرادوك أحب أن أعرف من الذى أعد الطعام ؟..

– أنا .. كان مكوناً من ثريد الكارى وعش الغراب ولحم الدجاج وحساء عش الغراب وبطاطس وكبده ..

– وماذا شربوا ؟..

– الشونتى كان موضوعاً فى إناء فخارى فوق المائدة .. ولكن .. هل تعتقد انها حالة ..

– نعم ..انها حالة تسمم بلاشك .

– هل تشك فى ..

– كلا .. أنت فوق الشبهات فليس لك مصلحة فى موت أحد .. هل أكلت من الطعام ؟.

– كلا .. تذوقت بعض الكارى فقط ..

– هل بقى أى شئ من الطعام ؟..

– كلا .. فقد غسلت كل الأوانى ولم يعد باقياً إلا كمية ضئيلة من ثريد الكارى ..

– حسناً .. سوف آخذها معى لتحليلها قبل اتخاذ أى إجراء ، وعلى ضوء نتيجة التحليل سوف أتحرك ..

عليك السهر عليهم حتى الصباح وسوف أرسل إليك بممرضة لمساعدتك

أرجو أن تهتمى بايما .. انني لا أتخيل أن تصاب بسوء ولا أتحمل ذلك

* * *

قال المفتش كرادوك بدهشة

– ماذا تقول يا دكتور كويمبر ؟ زرنيخ ؟..

– نعم لقد وجدت آثاره واضحة فى ثريد الكارى وقد أصيبوا جميعاً بالتسمم ..

– عدا لوسى .. وهذا يثير الاشتباه يا دكتور ..

– ولكن ما هى مصلحتها فى ذلك ؟ وما هو الحافز لديها ؟..

– ربما أصيبت بلوثة عقلية ..

– كلا .. انها ذكية للغاية وعاقلة ورزينة .. بل انها من أحسن الناس تقديراً للأمور ..

– وما رأيك ؟..

– أعتقد ان الذى دس السم هو أحد أفراد الأسرة ..

– ولكنهم أصيبوا جميعاً ..

– نعم .. ولكن الذى فعل ذلك أكل كمية قليلة لا تضره ..

– ربما فعل ذلك وراح يتظاهر بالأمر مثلهم والرغبة فى القئ ، ولكن من الواضح انه لم يضع الكمية الصحيحة لقتل جميع أفراد الأسرة .

قال الطبيب :

– كلا .. من المؤكد انه تعمد ذلك حتى تظهر أعراض التسمم على الجميع ، ثم يستغل الفرصة بعد ذلك لقتل شخص معين ، ولذلك قررت

إبلاغك بالأمر وتكليف ممرضة محترفة برعايتهم وأخبرتها بالحقيقة هى ولوسى حتى تكونا على حذر .

وفى هذه اللحظة رن جرس التليفون ووجد المفتش انها الممرضة التى تعتنى بآل كراكنثورب .. تحدث معها الدكتور كويمبر ، ثم وضع السماعة وكان وجهه شديد الشحوب وهو يقول للمفتش :

- لقد مات الفريد ..





الفصل الثالث عشر

كانت لوسى بالمطبخ مع مسز كيوار الخادمة العجوز التى لا تتوقف لحظة عن الثرثرة :

- قالت :

- يا إلهى ..ان ما يحدث هنا شئ رهيب يا لوسى .. وما اسمعه لا يمكن أن يصدق ..

- ماذا سمعت ؟..

- سمعت ان مستر كراكنثورب العجوز كان فى غاية السعادة عندما علم بنبأ وفاة ابنه الفريد وانه أغرق فى الضحك !! اننى لم أتعمد استراق السمع لقد وصل إلى كل ذلك رغماً عنى .. قال العجوز انه سوف يعيش بعد أن يموتوا جميعاً ..

- ان هذا شئ رهيب حقاً ..

- كما أن سيدريك لم يحزن وربما كان سعيداً هو أيضاً لأن نصيبه من التركة سوف يزداد ، وسمعت أيضاً ان هارولد هو قاتل تلك المرأة الغريبة وذلك لأنه تزوجها فى الخارج وعندما جاءت لتطالب بحقوقها قتلها خشية

قالت لوسى

- ان هذا فظيع .

- ولكن أرجو ألا تذكرى ذلك أمام مس ايما حتى لا تتدهور حالتها ..انها انسانة رقيقة وحساسة للغاية ، كما انها ما تزال تعانى من آثار التسمم ..

وسمعا صوت الجرس الخارجى فقالت لوسى

- سوف أذهب لأفتح الباب .. يبدو انه الدكتور كويمبر .

ولكنها وجدت أمامها سيدة رائعة الجمال شديدة الأناقة فى نحو الخامسة والثلاثين من عمرها تقف بجوار سيارة رولزرويس فاخرة بها سائق يرتدى الملابس الرسمية ..

قالت للوسى :

- هل يمكننى مقابلة مس ايما كراكنثورب ؟..

- للأسف ..انها مريضة ولا تبرح الفراش ..

- اننى أعرف ذلك ، ولكننى أريد مقابلتها لأمر هام للغاية .. من الواضح انك مس ايلزبارو . اننى والدة جيمس صديق الكسندر ..اننى الليدى ستودارت وست .

- مرحباً بك .

- أريد مقابلة مس ايما لأمر هام للغاية ..

دعتها لوسى للدخول ثم أسرعت إلى ايما لتخبرها بالأمر فقالت ايما :

- حسناً . دعيها تدخل .ولكن ماذا حدث ؟ ولماذا جاءت ؟.

بعد تبادل التحية قالت الليدى وست

– لا داعى للقلق يا مس ايما .ان الكسندر بخير ولكننى سمعت بعض الأشياء منه ومن ابنى جعلتنى أسرع بالحضور لأحبرك ببعض الحقائق الهامة ..

– حقائق ؟..

– نعم ..انكم تعتقدون ان الجثة التى عثرتم عليها فى التابوت الحجرى هى لامرأة فرنسية تدعى مارتين ؟..

– نعم ..ان هذا مجرد استنتاج فقط

– على أى أساس بنيتم هذا الاستنتاج ؟ هل وجدتم معها ما يدل على ذلك ؟..

– كلا .ولكننى تلقيت منها رسالة . أقصد من مارتين

– ماذا قالت فيها ؟..

– قالت انها وصلت إلى انجلترا وسوف تزورنا لتتعرف علينا فرحبت بها فى الرسالة التى أرسلتها إليها . وقد دهشنا عندما أرسلت إلينا برقية تعتذر فيها عن الزيارة لأن هناك ظروفا تحتم عليها العودة إلى فرنسا بسرعة .وقد عثر جيمس والكسندر على جزء من المظروف الذى وضعت فيه هذه الرسالة ولا أفهم كيف حدث ذلك ؟.

ولكن لماذا ياليدى ..

– لماذا أهتم بمثل هذه الأمور ؟ لأننى انا مارتين مارتين التى خطبها أخوك ادموند !!..

حملقت ايما فى وجه الليدى وست بدهشة وتمتمت قائلة

- هذا غير معقول .. أنت مارتين ؟..

أومأت الليدى برأسها وقالت :

- هذه هى الحقيقة يا مس ايما ..انك مندهشة بالطبع لذلك ..

قالت ايما :

- انها حقاً مفاجأة مذهلة لا يمكن أن أتوقعها ..

- خلال الأيام الأولى للحرب التقيت بأخيك وكان جريحاً فأخفيناه بمنزلنا حتى لا يسقط فى أيدى الألمان وتبادلنا الحب وبالفعل كنا ننوى الزواج وبعد أن شفى من جرحه عاد للجبهة وللأسف الشديد قتل فى معركة دنكرك ..كانت مرحلة صعبة للغاية .وقد اشتركت فى قوات المقاومة للاحتلال النازى وتعرفت بزوجى الحالى وكان يعمل طياراً وضابط اتصال بين قوات المقاومة فى فرنسا وبين الحلفاء ..

وبعد انتهاء الحرب تزوجنا ثم توفى أبوه فورث عنه اللقب .كنت أريد أن أخبرك بهذه الحقائق ولكننى رأيت ألا أثير أشجانكم ، وعلمت بعد ذلك ان ابنى صديق لالكسندر ولاحظت ان الكسندر يشبه خاله الراحل ادموند ..

وعندما سمعت من جيمس انكم تعتقدون بأن المرأة القتيلة هى مارتين قررت أن أسارع اليكم وأخبركم بالحقيقة ..

قالت ايما :

- اننى أشعر بالحيرة البالغة .. هل أ نت التى أرسلت إلي الخطاب ؟.

- كلا ..اننى لم أرسل إليك بأية خطابات ..

- أى ان هناك امرأة أرادت انتحال شخصيتك بعد أن علمت بخطبة ادموند لك ..

قالت الليدى وست .

– ان هذا هو التفسير الوحيد ، أما الهدف من ذلك فهو معروف وهو الحصول على نصيب ادموند من الثروة ..

– وفى هذه الحالة فلابد من إبلاغ المفتش كرادوك بالأمر ..

اننى سعيدة للغاية لأننى تعرفت على خطيبة أخى الراحل ..

– وأنا أيضاً فى غاية السعادة لأن ادموند حدثنى عنك كثيراً ..

* * *

عاد هارولد إلى منزله وهو يشعر بالإرهاق الشديد والقلق لسوء موقفه المالى .. وجد زوجته أليس تستعد للخروج لحضور حفلة ساهرة فتبادلا التحية وقال لنفسه :

– لست أدرى لماذا تزوجت هذه الحمقاء ؟ .كنت أظن ان مركز أسرتها سيدعم موقفى ولكن للأسف أجدنى أنفق كل أموالى على سهراتها وملذاتها ..

لقد مات المسكين الفريد .. ألم يكن من الأفضل أن يموت العجوز ؟ لابد أن نحصل على الثروة فى أقرب وقت حتى لا نتسول ..

قالت له زوجته :

– هناك طرد صغير ورد اليوم باسمك ..

– [illegible] به ؟..

فتح الطرد فوجد علبة صغيرة بها بعض الأقراص المنومة التى كان يتناولها قبل النوم خلال الفترة الأخيرة وكان معها رسالة صغيرة مكتوبة

على الآلة الكاتبة تفيد بأن تعليمات الدكتور كويمبر تقضى بأن يتناول قرصين قبل النوم لمدة ثلاثة أيام ..

قال بدهشة :

– ولكنه طلب منى عدم تناول المزيد من هذه الأقراص ؟..

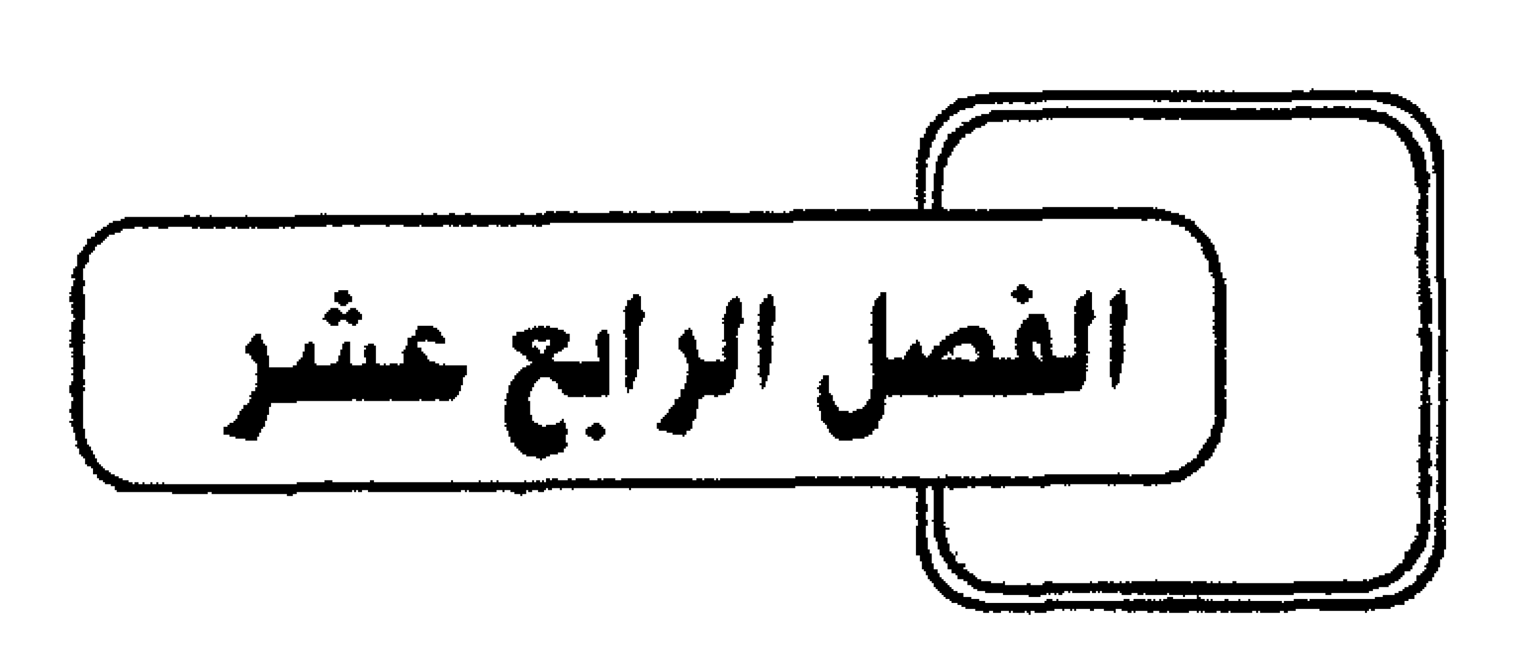
قالت بدون اكتراث :

– لاشك انك مخطئ وانه طلب منك ألا تنسى تناول الأقراص لأن حالتك النفسية هذه الأيام ليست على ما يرام ..

– ربما يا عزيزتى ..

ثم تناول قرصين من الدواء ..

★★★



الفصل الرابع عشر

تلقى المفتش كرادوك كل الحقائق والأحداث الأخيرة فازداد شعوره بالحيرة الشديدة ..ان المرأة التى عثروا على جثتها لم تكن هى مارتين كما توقع ، وقد قتل الفريد وأخيراً قتل هارولد ..

ذهب إلى منزل مس ماربل وقال بأسى :

– ما الذى يحدث يا مس ماربل ؟.

قالت مس ماربل :

– يجب أن تفكر بهدوء ..

– لقد فشلت فشلاً ذريعاً فى كشف غموض هذه الجرائم .. بل ان جرائم القتل بدأت تتتابع بصورة عجيبة ..

قالت برقة :

– انك بذلت كل ما فى وسعك يا عزيزى ..

قال بمرارة :

– معك حق .. وهذه هى النتيجة .. تسمم أسرة بأكملها وموت الفريد ثم

أطرقت برأسها قليلاً ثم قالت

– لقد مات هارولد بواسطة أقراص منومة مسممة !!..

– نعم .. ويالها من وسيلة شيطانية .. لقد أنكر الدكتور كويمبر انه أرسل تلك الأقراص لهارولد ، وثبت لدينا ان الطرد أرسل من منزل آل كراكنثورب ..

– ان هذا اكتشاف هام ..

– نعم .. كانت العلبة الفارغة لدى مس ايما ,وقد استغلها القاتل ..

غمغمت مس ماربل قائلة :

– القاتل !! ترى من هو ؟..

ثم سألت كرادوك قائلة :

– هل عرفت نوع السم الذى كانت تحتوى علبة الأقراص ؟.

– نعم . انه سم الاكوتين .. ان الموقف بالغ السوء وقد أصبح موقفنا حرجاً للغاية .. لقد جئنا إلى هنا للمعاونة فى كشف غموض جريمة واحدة فإذا بنا نجد أنفسنا أمام ثلاث جرائم !!..

ترى هل سنقف هكذا عاجزين ؟..

ثم قال بأسى :

– اننى شديد الأسف يا مس ماربل لأننى أحدثك بمتاعبى ..

– كلا .. لا داعى للأسف يا عزيزي كرادوك ..

– اننى لا أعرف شيئاً على الاطلاق من الحقائق .. لا أعرف من هى

المرأة القتيلة ولا أعرف من الذى دس السم لألفريد ولا لهارولد ولا من الذى أرسل الأقراص للأخير .. ولا أعرف لماذا جاءوا بالقتيلة إلى منزل آل كراكنثورب .. ولا لماذا ثم وضع القصاصة المكتوبة بخط ايما فى المخلفات ؟!..

قالت جين ماربل :

– هل يمكن أن تكون هى راقصة الباليه آنا سترافيسكى ؟..

– كلا .. فقد أرسلت خطاباً إلى أحد زملائها بالفرقة من جامايكا ..

– ليس هذا دليلاً قاطعاً فبوسع أى أنسان ان يدبر أمر إرسال بطاقة باسم اناسترافيسكى من جامايكا ليثبت انها ماتزال على قيد الحياة ،ولا تنس ان أوصاف القتيلة تنطبق تماماً على أوصاف آناسترافيسكى ..

هز المفتش كتفيه وقال :

– ولكن ما هى علاقتها بآل كراكنثورب ؟ ولماذا قتلت ؟..

غمغمت مس ماربل قائلة :

– من يدرى ؟..

وبعد قليل قال كرادوك :

– ومن الأشياء المحيرة للغاية تلك الرسالة التى تلقتها ايما باسم مارتين كراكنثورب ..

– نعم ..

– فقد ثبت لدينا ان مارتين الحقيقية هى الليدى وست .. فمن هى صاحبة الرسالة ؟ ولماذا أرسلتها ؟ ولماذا عدلت عن زيارتها فى آخر لحظة؟

ولماذا قتلت فى المزرعة ..

قالت مس ماربل :

– هناك ملحوظة هامة يا مستر كرادوك !..

– وماهى ؟..

– لقد جئ بالقتيلة الى المزرعة بعد أن فارقت الحياة .. أى انها لم تئت إلى المزرعة بنفسها بل ان شخصا ما أتى بها ..

نظر إليها كرادوك بذهول ثم قال :

– انني لا أفهم ماذا تعنين ؟..

– يبدو انك نسيت تفاصيل حادث القتل ..لقد قتلت فى قطار الرابعة والنصف ثم قام القاتل بعد ذلك بالقائها من نافذة القطار فوق الجسر الواقع على حدود المزرعة وبعد ذلك أخفاها بداخل التابوت الحجرى ..

– نعم .ولكن المفتش باكون بحث بدقة وفتش فى كل بوصة من الأرض دون أن يعثر على شئ ، فكيف جاءت هذه القصاصة إلى غرفة السخان ؟.

قالت مس ماربل :

– من الواضح ان شخصا ما تعمد أن يضعها حتى يتم العثور عليها فقد أعلن الكسندر وجيمس ، انهما يبحثان عن الأدلة ، ويبدو ان الذى دس القصاصة كان يعلم انهما سوف يعثران عليها ..

هتف المفتش قائلاً :

– ولكن لماذا .. لماذا يفعل ذلك ؟ أن عقلى يكاد ينفجر ..

قالت مس ماربل بهدوء :

- ان الأمر فى غاية البساطة يا مستر كرادوك !.

نظر إليها بذهول وقال :

- ماذا تقولين ؟ هل يمكنك معرفة شخصية القتيلة مثلاً ؟.

تنهدت مس ماربل وقالت :

- أعرفها من ناحية ولا أعرفها من ناحية أخرى !!..

ظهرت علامات الضيق على وجهه فنهض وهو يقول :

- اننى لأفهم شيئاً على الاطلاق ،كما اننى لست فى حاجة إلى المزيد من الألغاز ..

وعندما فتح الباب قال :

- ها هى لوسى الجميلة المتدفقة بالحيوية قد جاءت لزيارتك ..ان جمالها ونجاحها فى الحياة ونضارتها تجعلنى أشعر بوطأة الفشل الذى أعانية ..

قالت لوسى :

- يبدو ان المفتش كرادوك كان فى حالة سيئة للغاية ..

قالت مس ماربل :

- ان الأحوال تزداد سوءً ..

- أعتقد ان السبب فى كل ذلك هو نصوص الوصية التى كتبها عميد أسرة كراكثورب .. انها هى سبب ما يحدث الآن ..

- هذا احتمال قائم يا عزيزتى لوسى ، فمن شر الناس أولئك الذين يطمعون فى الحصول على المال ..

- ترى ما علاقة كل ذلك بما يحدث ؟..

قالت مس ماربل

- لاشك ان هناك علاقة وثيقة للغاية بشرط أن نفكر بطريقة منطقية وأن نحلل موقف كل انسان ونتحرى عن ماضيه ..

قالت لوسى :

- حتى ولو كنت أنا هذا الشخص ؟..

- نعم يا لوسى ..

قالت لوسى وهى تبتسم :

- وماهى الأهـداف التى تعـود على شـخصيـاً من ارتكاب كل هذه الجرائم ؟ لا يوجد لدى أى هدف ..

- نعم ..لايوجد لديك هدف ولذلك لا توجد حولك أية شبهات ..

- ولكن هناك الكثيرين الذين لهم أهداف حيوية فى ارتكاب هذه الجرائم انهم كل الباقين من أسرة كراكنثورب ..سيدريك وبريان ايستلى وايما ..

قالت مس ماربل على الفور :

- كلا .. ان ايما ليست من المشبوهين ..

- لماذا ؟..

- لأنها ليست رجلاً طويل القامة أسود الشعر أسمر اللون ..فلا علاقة لها بكل ذلك ..

- وبريان ايستلى ..انه لن يستفيد شيئاً من قتل كل أفراد الأسرة ، فابنه الكسندر هو الذى سوف يرث كل شئ ، أما هو فلن يحصل على شئ ..

ابتسمت مس ماربل وقالت:

- ولكنه منَ الممكن أن يرثها بعد وفاة ابنه !! ..

هتفت لوسى قائلة :

- ماذا تعنين ؟ هل يمكن أن يقتل ابنه ؟..

- انه احتمال بعيد ولكنه فى نفس الوقت ليس مستحيلاً . فقد وقعت جرائم كثيرة من هذا النوع ..

من حسن الحظ ان الشاهدة الوحيدة صديقتى مسز ماكلودى سوف تعود من سيلان غداً ، فقد أرسلت إليها برقية منذ ثلاثة أيام أطلب منها الحضور للتعرف على القاتل ، وأتمنى أن نعرف كل شئ بعد حضورها..

ثم قالت بخبث :

- هناك اثنان ..ترى من الذى تتمنين ألا يكون هو القاتل ؟..

- ماذا تعنين ؟..

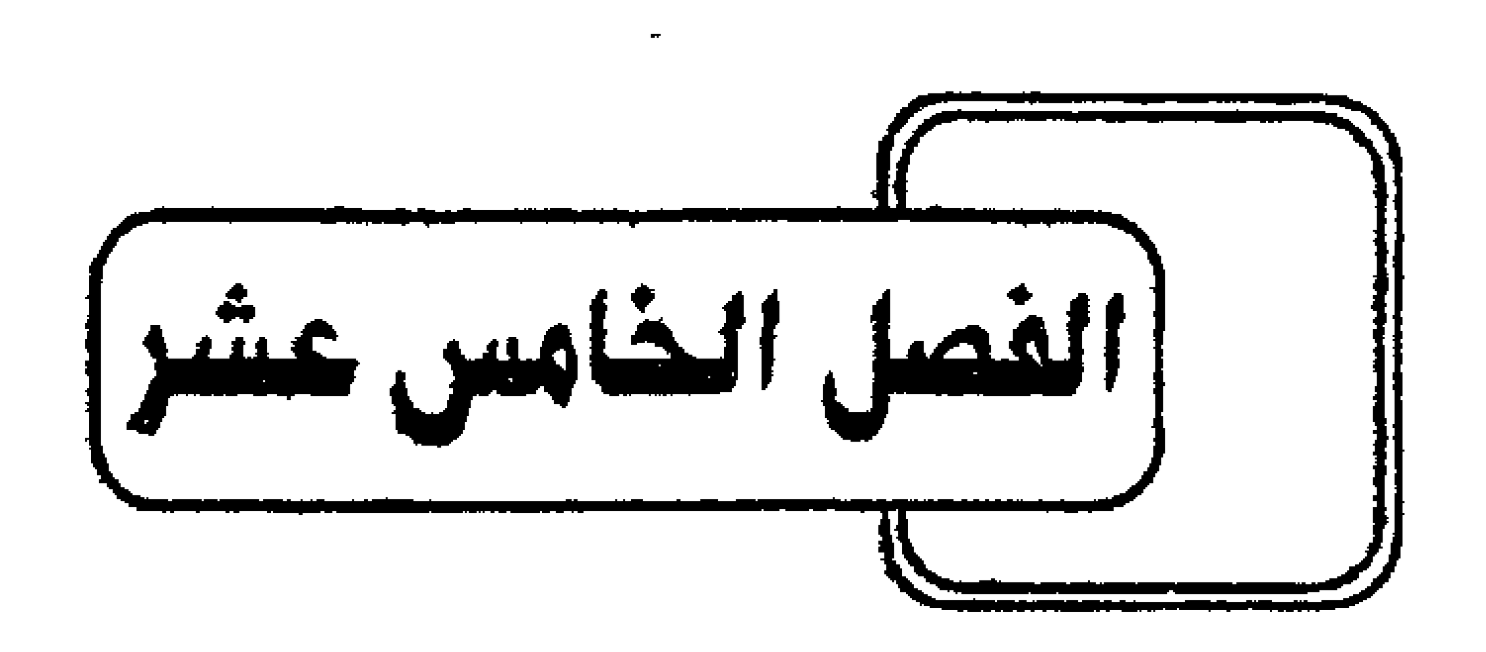
- سيدريك أم بريان ايستلى .. أم ؟..

ضحكت لوسى وهى تنهض وقالت :

- أتمنى ألا يكون القاتل هو المفتش كرادوك ..

فأطلقت مس ماربل ضحكة عالية ..





الفصل الخامس عشر

أخيراً وصلت مسز اليزابيث مالكودى إلى انجلترا وذهبت إلى منزل مس ماربل رأساً ..

قالت لها مس ماربل :

– هل عرفت ما أريد ؟..

قالت مسز ماكلودى :

– انه يبدو أمراً غريباً يا مس ماربل .كيف أذهب إلى منزل للمرة الأولى وبمجرد دخولى أطلب من أصحابه ان يسمحوا لى بدخول دورة المياه ؟..

– كلا ..ان الأمر عادى تماماً ..

– ولكن ما ضرورة ذلك يا مس ماربل ؟..

قالت مس ماربل :

– سوف تعرفين كل ذلك فى الوقت المناسب ..

قالت مسز ماكلودى :

– لماذا لا تبوحين بما لديك ؟ لا تنسى اننى عدت من سيلان بناء على

رغبتك و ..

فقاطعتها مس ماربل قائلة .

– ان الأمر خطير للغاية يا مسز ماكلودى ،وقد اضطررت لاستدعائك من سيلان قبل أن يقع المزيد من جرائم القتل ..

هتفت مسز ماكلودى قائلة :

– ماذا ؟ هل ما يزال هناك المزيد من الجرائم ؟..

– نعم ، إذا لم نتمكن من القبض على القاتل فى أسرع وقت ممكن ،ان الجميع فى غاية التأهب والحذر .. آل كراكنثورب ورجال البوليس ،ولكن يبدو ان القاتل شديد الدهاء ، وقد يتمكن من ارتكاب المزيد من الجرائم دون أن يتم القبض عليه ، فعلينا أن نتعاون جميعاً يامس ماكلودى من أجل القبض على القاتل ..

قالت مسز ماكلودى :

– معك حق .. لابد أن نتعاون .. اننى على أتم الاستعداد وسوف أنفذ تعليماتك بكل دقة يا مس ماربل ..

– هذا ما كنت أتوقعه منك يا عزيزتى .. هيا بنا فقد وصلت السيارة التى سوف نقلنا إلى هناك ..

* * *

تطلعت إيما بدهشة إلى خارج المنزل فرأت سيارة تقف أمام الباب الرئيسى ..

قالت بدهشة :

- ترى من القادم ؟

وبعد قليل قالت

- انها العجوز .. عمة لوسى ..

قال سيدريك بلهجة تنم عن الضيق والامتعاض :

- ولماذا جاءت هذه المرأة الفضولية ؟..

هزت ايما كتفيها فقال سيدريك :

- لماذا لاتقولين لها انه لا يوجد أحد هنا ..

- هل يمكن أن أقول لها هذا بنفسى ؟ أم أطلب من لوسى أن تقول لها؟!..

- ان هذا غير معقول ألا يوجد أحد من الخادمات ..

- لكن مسز هارت الخادمة العجوز كانت فى هذه اللحظة قد فتحت الباب وسمحت لمس ماربل بالدخول ..

دخلت مس ماربل وهى بادية المرح والنشاط ..تبادلت التحية مع ايما التى استقبلتها وقالت :

- آسفة للحضور بدون موعد ولكننى سوف أسافر فى رحلة بعد غد ورأيت أن أودعكم وأشكركم على معاملتكم الحسنة للوسى العزيزة ..

لقد نسيت أن أقدم لكم صديقتى مسز ماكلودى ..

صافحت ايما مسز ماكلودى وقالت :

- اننا سعداء بزيارتك يا مسز ماكلودى ..

وقفت مسز ماكلودى تتفحص ايما وأخاها سيدريك ..

دخلت لوسي وقالت بدهشة مصطنعة :

– من ..عمتى جين .. انها لمفاجأة مدهشة ..

قالت مس جين ماربل :

– لقد جئت لكى أودع مس ايما الرقيقة القلب وأشكرها لمعاملتها الطيبة لك ..

قالت ايما :

– بل اننا جميعاً ندين بالشكر والعرفان للوسى ..

قال سيدريك :

– نعم ..لقد بذلت مجهوداً شاقاً خلال فتر وجودها هنا خاصة خلال مرضنا ..انها لم تكد تستريح لحظة واحدة ..

قالت مس ماربل :

– لقد انزعجت كثيراً عندما علمت بهذا الأمر ولاشك ان التسمم حدث بسبب عش الغراب ..

قالت ايما :

– ان السبب ما يزال مجهولاً حتى الآن ..

قال سيدريك :

– من المؤكد انك سمعت بعض الشائعات التى تدور حول هذا الموضوع يا مس ماربل ..

قالت مس ماربل :

– انتى لا أهتم بذلك .

– ان حوادث التسمم بالزرنيخ من أهم مصادر الشائعات .

فقالت له ايما بلهجة تنطوى على العتاب :

– ماذا تقول ؟ ان المفتش كرادوك ..

فقاطعها قائلاً :

– لاداعى للقلق فالجميع يعرفون كل شئ وأنا واثق ان مس ماربل وصديقتها يعرفان أيضاً ..

قالت مسز ماكلودى ضاحكة :

– لقد عدت إلى انجلترا بالأمس فقط ..

– أى انك لم تشاركى فى نشر الشائعات .ولكننى أراهن ان مس ماربل تعرف ان الحادث وقع بسبب التسمم بالزرنيخ ..

قالت ايما :

– لا تهتمى بما يقول يا مس ماربل ، انه يتعمد إحراج الناس فى بعض الأحيان ..

وفى تلك اللحظة فتح الباب ودخل العجوز كراكثورب وقال بحنق :

– لماذا لم تعدوا الشاى ؟.

ثم نظر إلى لوسى قائلاً :

– أنت أيتها الفتاة .. لماذا لم تحضرى لى الشاى ؟..

– لقد انتهيت من إعطائها مستر كراكثورب وسوف آتيك به حالاً ..

وبعد انصراف لوسى قدمت ايما مسز ماكلودى إلى أبيها الذى قال .

– يجب أن يقدم الطعام والشراب فى موعده .. ان شعارى الدائم فى

الحياة هواحترام المواعيد والاقتصاد فى النفقات .

وبعد قليل عادت لوسى وهى تحمل الشاى وخلفها بريان ايستلى وكان يحمل بعض الكعك والسندوتشات ..

هتف العجوز قائلاً :

– ما هذا ؟ هل تقيمون حفلة الليلة ؟ اننى لا أعلم بذلك ..

احمر وجه ايما خجلاً وقالت لوالدها :

– بعد قليل سوف يحضر الدكتور كويمبر واليوم يوافق عيد ميلاده وقد رأيت انه من الأفضل ان ..

فقاطعها العجوز قائلاً :

– ماذا ؟ عيد ميلاده !وما علاقتنا نحن بعيد ميلاده ؟ اننى لا أحتفل بعيد ميلادى ولا أحب أن يحتفل أحد بمثل هذه المناسبات الطفولية ..

قال سيدريك ساخراً :

– معك حق يا أبى ..انك بذلك توفر ثمن الشموع ..

قال العجوز :

– كفى تهريجاً أيها الولد ..

وبناء على إشارة خفية من مس ماربل اقتربت مسز ماكلودى من ايما وهمست فى أذنها قائلة :

– هل يمكننى الصعود إلى دورة المياه يا مس ايما ؟..

– بالطبع ..

فقالت لوسى:

سوف اصحبك إليها يا مسر ماكلودى

وبعد ان غادرتا الغرفة قالت مس ماربل

- ان الجو اليوم بارد للغاية .

وسمع الجميع صوت سيارة تتوقف أمام باب البيت فقالت ايما

- يبدو انه الدكتور كويمبر

بعد قليل دخل الدكتــور وهو ينتفض من البرد ، وبعد أن حيا الجميع قال

- من المؤكد أن الثلوج سوف تتساقط الليلة . كيف حالك يا مس ايما ؟ ماهذا هل هى حفلة ؟..

قالت ايما

- انها حفلة عيد ميلاد .. عيد ميلادك يا دكتور كويمبر ..

قال الدكتور بلهجة تفيض بالسرور :

- يا إلهى انني لم أتوقع كل هذا الاهتمام .. أشكرك كثيراً يا مس ايما ، انها المرة الأولى منذ عدة سنوات التى أحتفل فيها بعيد ميلادى

نظر الدكتور إلى مس ماربل متسائلاً فقالت له ايما

- ألا تعرف مس ماربل ؟..

فقالت مس ماربل بسرعة :

- انه يعرفنى بالطبع لقد تقابلنا هنا فى زيارتى السابقة وعندما أصبت بنزلة برد جاء لزيارتى وكان كريماً جداً معى ..

قال الدكتور كويمبر :

- أرجو أن تكون حالتك قد تحسنت

قال العجوز كراكنثورب

- منذ يومين لم تحضر لزيارتي يا دكتور ألا تخشى أن أموت ؟.

- كلا ..انك سوف تعيش سنوات طويلة يا مستر كراكنثورب

قال العجوز بثقة

- أعتقد ذلك ..هيا نأكل فإنني أشعر بالجوع الشديد ..

قالت مس ماربل .

- هيا تفضلوا ولا داعي لانتظار صديقتي لأنها لن تستطيع أن تتناول شيئاً ..

قدمت ايما سندوتش إلى مس ماربل التي قبلته بينما قال بريان ايستلي :

- انه لحم السمك ..لقد أعددته بنفسي ..

أطلق العجوز ضحكة خشنة وقال :

- إنه لحم سمك مسمم يا مس ماربل ..هاها . سوف تأكلين على مسئوليتك ..

قالت ايما لأبيها معاتبة :

- أبي .. ماذا نقول ؟..

قال العجوز لمس ماربل :

- لابد أن يكون الجميع هنا على حذر بعد أن مات اثنان من أولادي بالتسمم ترى من هو القاتل ؟..

قدم إليها سيدريك ..

يجب ان تتناولى طعامك بشهية يا مس ماربل ، لابأس من تناول القدر من الزرنيخ فإن هذا يفيد الجسم .

فقال العجوز لسيدريك .

– ولماذا لا تتناول أنت شيئاً ؟..

فالتهم سيدريك الطعام وهو يضحك ، بينما قضمت مس ماربل جزءاً يسيراً ثم تظاهرت بأنها تشعر بغصة فى حلقها ..

قالت وهى تلهث :

– يبدو ان شوكة انغرست فى حلقى ..

فأسرع إليها الدكتور كويمبر وطلب منها أن تفتح فمها ثم أخرج من حقيبته ملقاطاً صغيراً وانحنى فوقها .

فى تلك اللحظة عادت مسز ماكلودى ويصحبتها لوسى ..

وما كادت مسز ماكلودى ترى الدكتور منحنياً فوق مس ماربل وممسكاً بعنقها حتى صرخت قائلة :

– إنه هو .. انه هو الرجل الذى رأيته فى القطار ..

وعلى الفور ابتعدت مس ماربل عن الدكتور وأسرعت إلى صديقتها وقالت

– كنت واثقة انك سوف تتعرفين عليه يا اليزابيث .. كفى .. لا تقولى شيئاً آخر ..

ثم قالت للدكتور كويمبر :

– من سوء حظك يا دكتور كويمبر ان صديقتى هذه رأتك فى القطار انك لم تكن تتوقع ان يراك أحد ..كان قطارها يسير محاذياً للقطار الذى كان

فيه يومها .. هل فهمت ما أقصد ؟

صاح الدكتور وهو يتقدم نحو مسز ماكلودى

– ما الذى تقوله هذه العجوز ؟ اننى لا أفهم شيئاً ..

ولكن مس ماربل اعترضت طريقه قائلة :

– انها هى الشاهدة الوحيدة ..انها الوحيدة التى رأتك يومها وقد تعرفت عليك الآن وسوف تشهد بذلك أمام المحكمة ..

اندفع الدكتور نحو مسز ماكلودى ووجهه يعبر عن الشر وقال :

– أيتها العجوز الشيطانة ..

ولكن سيدريك أسرع إليه وأمسك به وهو يقول :

– اذن فأنت القاتل أيها الدكتور كويمبر .. اننى من البداية كنت أشعر بالنفور منك بدون سبب .ولكن من يشك فى انك أنت القاتل ؟..

ودخل كل من المفتش كرادوك والمفتش باكون الذى قال :

– أحذرك يا دكتور كويمبر .. سوف نسجل عليك كل كلمة تنتطق بها منذ الآن ..

صاح كويمبر :

– عليك اللعنة وعلى الجميع ..هل تصدق عجوزين مخرفتين ؟..

قالت مس ماربل :

– لقد رأتك مسز ماكلودى فى يوم العشرين من ديسمبر وأنت ترتكب الجريمة وأبلغت الشرطة بما رأت وذكرت لهم أوصاف القاتل بدقة ..

قال كويمبر :

- انك شيطانة

قالت مسز ماكلودى

- ولكن ..

فقاطعتها مس ماربل قائلة :

- لا تنطقى بكلمة يا مسز ماكلودى ..

فقال الدكتور كويمبر ساخراً :

- ولماذا أقتل إمرأة غريبة لا أعرف عنها شيئاً ؟.

قالت جين ماربل :

- انها ليست غريبة عنك ..انها زوجتك يا دكتور كويمبر !!..

* * *

اجتمع فى منزل مس ماربل كل من مسز ماكلودى ولوسى والمفتش كرادوك ..

قالت مس ماربل :

- لقد كان الأمر فى غاية البساطة بعد أن بدأت أشتبه فى الدكتور كويمبر ..انه ليس أول رجل يقتل زوجته ..

لقد لفت نظرى ما قاله المفتش كرادوك عن اناسترافيسكى راقصة البالية وانها كانت متزوجة من رجل انجليزى وانفصلت عنه بدون طلاق ، فأرسلت من يتحرى عن هذا الأمر ويحاول معرفة زوجها ،وقد عرفت منذ يومين فقط انه هو كويمبر ،وبدأت أشك فى أمره وأصبح الشك حقيقة ..

لقد أراد الزواج من ايما الثرية وهو يعلم انها تميل إليه ،وكانت العقبة أمامه هى زوجته الكاثوليكية المتعصبة التى لن توافق على الطلاق ، كما أنه

لا يستطيع الزواج من ايما حتى لا توجه إليه تهمة تعدد الزوجات إذا ما عرفت الحقيقة يوماً ، ففى هذه الحالة سوف يصبح زواجه من ايما باطلاً وكان رجلاً متحجر القلب فقرر أن يقتل زوجته فدبر أمر جريمة القطار ثم أخفى الجثة فى التابوت الحجرى مما يدل على ذكائه الخارق ..

ففى حالة اكتشاف الجثة كان الاتهام سيوجه إلى آل كراكنثورب ، ولذلك أرسل خطاباً إلى ايما باسم مارتين التى عرف قصتها من ايما وطلب من ايما ان تقدم الخطاب إلى البوليس حتى يظن الجميع ان مارتين هى القتيلة وعندما سمع ان هناك شكا فى أن تكون القتيلة هى اناسترافيسكى دبر أمر إرسال برقية من جامايكا باسمها إلى احد زملائها حتى يظن الجميع انها على قيد الحياة ..

قالت لوسى :

– يا له من داهية ..

استطردت مس ماربل قائلة :

– وكان الرجل شديد الجشع وأراد الاستيلاء على أكبر قدر من أموال الأسرة وقرر أن يقلل عدد الورثة ، فبعد أن ارتكب جريمة القتل الأولى لم يعد يهمه أن يرتكب أى عدد من الجرائم ، وأوهم الجميع بأن العجوز أصيب بحالة تسمم حتى يبث الشك فى نفوسهم ويعتقدون ان هناك محاولات لقتله .. ..

كما تعمد أن يدس السم فى طعام الأسرة بكمية قليلة لا تقتل أحداً .فهو لا يريد أن يموت العجوز قبل أولاده ..

قال المفتش كرادوك :

ولكن كيف تمكن من دس السم فى الطعام رغم انه لم يكن موجودا فى البيت ؟

قالت مس ماربل

- انه لم يدس الزرنيخ فى الكارى بل دسه فى إناء الشراب الذى كان على المائدة ، وقد حمل معه بعض الكارى للتحليل فى المعمل ثم دس فيه كمية من الزرنيخ حتى يوهم الجميع انه كان مسمماً بالفعل وكان عليه بعد ذلك أن يقتل الفريد وهو يشرف على علاجه ، ثم أرسل الحبوب المسممة الى هارولد رغم انه قال له أمام الجميع انه لم يعد بحاجة إلى الحبوب المنومة وقد فعل هذا بالطبع حتى يبعد الشبهات عن نفسه .

انه من أسوأ المجرمين الذين صادفتهم فى حياتى ،انه انسان بلا قلب أعماه الجشع والطمع .

قال المفتش كرادوك .

- كانت الحيلة التى اتخذتها رائعة حتى تتعرف عليه مسز ماكلودى .

ابتسمت مس ماربل وقالت

- نعم .. كان لابد لى أن أجعلها تراه من ظهره وفى نفس الوضع الذى رأته فيه وهو يقتل زوجته المسكينة ..

قالت مسز ماكلودى

- نعم ..كان هو نفس المنظر وبلا تفكير وجدت نفسى اهتف إنه هو . رغم اننى لم أر وجهه ..

قالت مس ماربل

- لقد خشيت أن تقولى ذلك وتفسدى كل شئ فقاطعتك وطلبت منك عدم

الكلام .

فقد ظن انك رأيت وجهه ، ولو علم انك رأيته من ظهره لأنكر كل شئ

قالت مسز ماكلودى

– لقد كدت أقع فى هذا الخطأ

قال المفتش كرادوك :

– أخيراً انتهت هذه القضية المعقدة يا مس ماربل .ولكننا نريد نهاية سعيدة ..

فقالت مس ماربل للوسى :

– أى من الرجلين تريدين الزواج منه .. سيدريك أم بريان ايستلى؟..

قالت لوسى :

– لا هذا ولا ذاك ..

ثم نظرت تجاه كرادوك وقالت :

– أريد الزواج من شاب وسيم

أطرق المفتش خجلاً وكان وجهه يعبر عن الفرحة والسرور ..

★ ★ ★

(تـــمـــت)

سلسلة قصص أجاثا كريستي

- جريمة الكوخ
- كأس السم
- الرعب القاتل
- دائرة الخطر
- الغرفة السرية
- الشبح القاتل
- رجل يتحدى بوارو
- سر المرأة المقنعة
- الجريمة المعقدة
- الرصاصة الأخيرة
- الشاهدة الوحيدة
- الباشة العجيبة
- بيت الأسرار
- شبح من الماضي
- الساحرات الثلاثة
- الوثيقة السرية
- الجريمة المزدوجة
- سر زائر الليل
- الخطة الجهنمية
- ساعة الصفر
- جريمة في قطار الشرق
- جزيرة الموت
- المصيدة
- جريمة القصر
- اغتيال للورد
- الزائر الغامض
- الخدعة الكبرى
- إعلان عن جريمة
- الانتقام الرهيب
- الوصية المحترقة
- خدعة امرأة
- القضية المستحيلة
- النظرات القاتلة
- رحلة إلى المجهول
- الحب الذي قتل
- جزيرة المهربين
- المؤامرة الكبرى
- الأفعى
- جريمة ممثلة
- أبواب القدر
- المتهمة البريئة
- مغامرات بوارو
- التضحية الكبرى
- جريمة فوق السحاب
- جريمة في العراق
- الساحرة
- اللغز المثير
- سر التوأمين
- العميل السري
- اختطاف رئيس الوزراء
- سر الجريمة
- التضحية الكبرى
- الجريمة الكاملة
- قتيل في المترو
- ذكريات
- أدلة الجريمة
- القاتل الغامض
- الرسائل السوداء
- عدالة السماء
- المتهم الصامت
- الذئب
- شرخ في المرآة
- زملاء الشر
- المقامر
- لغز الهاربان
- المطاردة القاتلة
- لغز اختفاء المليونير
- الضحية الثالثة
- الصوت الغامض
- القناع الزائف
- الحلم الرهيب
- رجل بلا قلب
- صرخة في الليل
- خيوط العنكبوت
- تحدي العظماء !!
- جريمة في البحر
- المرأة الغامضة
- لغز الألغاز
- الرجل الخفي
- وجهاً لوجه

مكتبة معروف
الإسكندرية: ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٥ / فاكس: ٤٨٦٠٠٨٩
القاهرة: ٠١٠١٥٠٩٥١٥ - ٢٦٦١٢٢٩

١٥٤٥

المملكة العربية السعودية
مكتبة دار الشعب
ت: ٤١١١٢٠٧٠ الرياض